سليمان الصيد

تاريخ ..
الشيخ علي بن عمر
شيخ زاوية طولقة الرحمانية

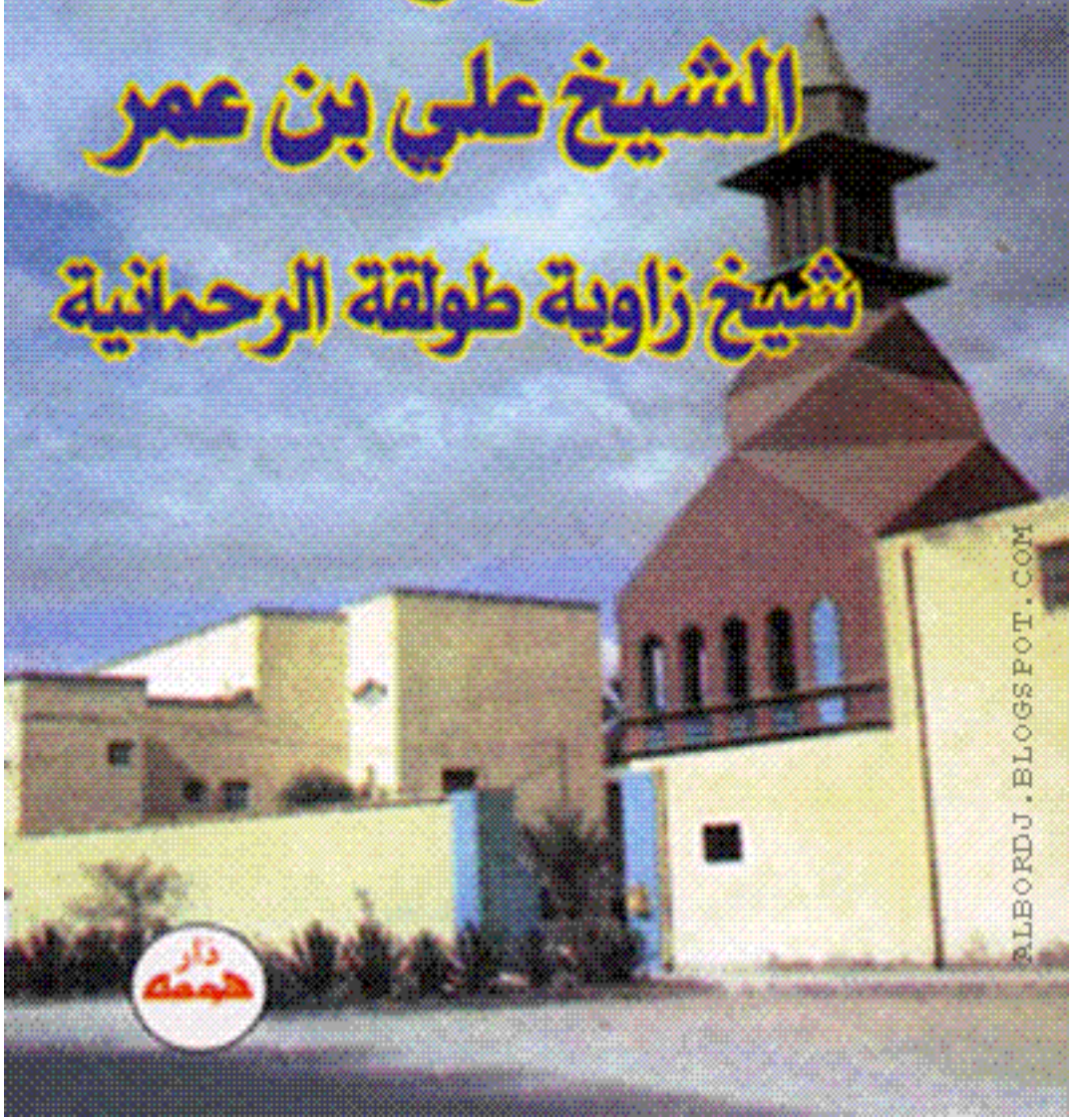

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

دار هومه

مدونة تسيدي بن عزوز البرجي

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

تاريخ ..

الشيْخ عَليّ بن عُمر ..

شيُخ زاويةِ طولقة الَّرحَمانَّية .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

تأليف :

سليمان الصيد

المحامى .

رقم 1419 - 98 - 48

دار
هومه
للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر
34 حي الابرويار - بوزريعة - الجزائر
الهاتف : 36-19-94 19-41-94 الفاكس : 75-17-94

مُقَدِّمَة

إن زاوية الشيخ علي بن عمر الرحمانية تقع في مدينة طولقة الشهيرة بمركزها الفلاحي المهمّ ، وبأنواع تمورها المختلفة ذات المذاق الطيب ، من رطب ولين وغير ذلك من خيرات الله ، وبالأخصّ تمرها الممتاز الذي له شهرة عالمية ـ تمر دَقْلَة نُورْ ـ إلى غير ذلك من الفواكه والخضر التي تنتجها هذه المدينة . وذلك لحسن طيبة أرضها ومناخها الجميل ، ونشاط أهلها في العمل وحسن معاملتهم مع الناس .

ومدينة طولقة التي تقع في الشمال الغربي من مدينة بسكرة وتابعة لولايتها هي مركز من مراكز العروبة والإسلام في الجزائر ؛ لأن أهلها في أغلبيتهم ينتمون إلى قبائل بني هلال الأمجاد . وإلى الأشراف من البوازيد وغير ذلك . وطولقة وما حولها هي مهد للثقافة وللكفاح المرير ضدّ العدوّ الفرنسي المستعمر . فعلى القرب منها توجد مدينة الزعاطشة الشهيدة والشهيرة في الكفاح الوطني الجزائري . وبالقرب أيضاً منها بلدة العامري المكافحة ضد العدوّ الفرنسي الغاشم.

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

إن زاوية الشيخ علي بن عمر الرحمانية توجد في هـذه المدينة الخالدة طولقـة ؛ ذات التـاريخ الحـافل بـالعلم والعمـل لصالح الوطن الجزائري . عبر تاريخ الجزائر ، وفي عهد الثورة المجيدة وبعدها ، وإلى يوم الدين إن شاء الله .

إنّ الزاوية الرحمانية بطولقة تنسب إلى مؤسس الطريقة الرحمانية الشيخ **محمد بن عبد الرحمن القجطـولي الـزواوي** . توفي رحمه الله سنة 1208 هـ ، ودفـن بمسقط رأسـه آيـت إسماعيل بجرجرة ـ (ولاية تيـزي وزو) ـ الجزائر .

فزاوية الشيخ علي بن عمر الرحمانية بطولقة لها شـهرة وسمعة ذائعة في القطـر الجزائـري ؛ لمـا قـامت بـه مـن أعمـال جليلـة في تحفيـظ القـرآن الكريـم ، وتدريـس العلـوم العربيـة الإسلامية . إلى غير ذلك من الأعمال المفيدة التي ترجع علـى المجتمع الجزائري بالخير والصلاح .

إن كِتَابَنا هذا عن **الشيخ علي بن عمـر** رحمـه الله ؛ وعن زاويته المشهورة بنشر الثقافة العربيـة الإسـلامية ، وغـير ذلك من الأعمال الصالحة . القصد من ذلك التعريـف بـأحد الرجال المخلصين الذيـن خدمـوا الثقافـة العربيـة الإسـلامية ،

كما خدموا المجتمع في العصور الحالكة من تاريخه . ليبقى محافظا على عروبته وإسلامه في الوطن الجزائري . فالشيخ **علي بن عمر** ومن سار على منواله في هذا المجال قد قاموا بأعمال مفيدة ؛ بنيّةٍ وصدقٍ وإخلاصٍ.

رحم الله الجميع .. والله الموفّق إلى الصواب .

والسلام .

قسنطينة في 21 / 07 / 1995م

سليمان الصيد

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

حـــياتـــــــه :

هو الشيخ وليّ الله التقيّ العابد الزاهد : علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن الموفـق . ينتهـي نسـبه إلى الشـيخ علـي بنعثمـان الشـريف الحسـيني ، دفـين بلـدة الدوسـن ، وهـو معروف بها ، بالشيخ (علـي بنعثمـان) عليـه مسـجد وقبّـة يزوره الناس للتبرُّك بـه ، وبلدة الدوسن هذه توجد في منطقـة أولاد جلال (ولاية بسكرة) .

ولادتـــــــه :

ولد الشيـخ علي بن عمـــر ببـلدة طـولقة حـوالي سنة 1166هـ ، وعاش نحوَ اثنين وتسعين سنة في عبـادة الله وإرشـاد النـاس إلى الديـن والخـير والصـلاح وإتبـاع الطريـق المسـتقيم طريـق الإسـلام ، الـذي مَـن اتبعـه نجـا في الدنيـا والآخـرة. تُوفِيَ ـ رحمـه الله ـ ببلـدة طولقـة شـهيدا يـوم الخميس 3 ربيع الأول ، وذلك سـنة 1258هـ ، الموافـق لسـنة 1842م .

واقـعة استشـهـاده :

إن سبب استشهاد الشيخ علي بن عمر رحمه الله هـو أن شيخ بلدة سيدي عقبة وحاكمها الشيخ محمد الصغـير بـن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج ، نائب الأمير عبـد القـادر في منطقة الزيبـان وماحولهـا ، خـرج مـن بلـدة سيدي عقبـة في جيـش كبـير قـاصدا بلـدة طولقـة ، والسبب في ذلـك : أن جيشا مجهـولا أغـار علـى بلـدة سـيدي عقبـة وأخـذ أغنامهـا وإبلها وغير ذلك ، واعتدى على أهاليها ، وعندما سمع محمـد الصغير بأن هذا الجيش قد ذهـب إلى طولقـة ، قـرر الذهـاب إليهـا بجيشـه ، لتـأديب هـذا الجيـش الـذي لا يعـرف منبعـه ومصدره ، ومحاربة من لا يعينه عليه . وهناك في رأيي سبب آخر، زيادة على حادثة الاعتداء على بلدة سيدي عقبة ، هـو بأن سبب مجيء محمد الصغير بن الحاج إلى طولقة هـو هـدف سياسي وحربي ، وذلـك قصـد السـيطرة علـى جميـع منطقـة الزيبان وما حولهـا ، هـذه المنطقـة الـتي يريـد السـيطرة عليهـا وحكمها الأمير عبد القادر من جهة ، وأحمد باي قسـنطينة ،

وبوعزيز بن قانة من جهة ، وفرحات بن سعيد ، وحسن بن عزوز من جهة أخرى ، هذا وعندما أتى جيش سيدي عقبة بقيادة محمد الصغير ، وعسكر بالقرب من بلدة طولقة ، تَوَتَّرَت الحالة بينه وبين أهالي طولقة إلى درجة الانفجار ، وكادت أن تقع الحرب بين سكان طولقة ، وبين جيش محمد الصغير الذي أتى إليهم . هذا وأن سكان طولقة وأهاليها قد استعدُّوا بحزم وقوة وصرامة لأي شيء يكون ، ونَفَوْا نفيا قاطعا وجود هذا الجيش المجهول الذي أغار على بلدة سيدي عقبة عندهم . في هذا الجو المتوتر والمكفهر خرج الشيخ علي بن عمر فوق حصانه مع جماعة مرافقة له قاصدا محمد الصغير العقبي في معسكره ، وذلك لجعل حد لهذا النزاع الذي لا مبرر له بين الأخوة وبتر الخلاف والشجار من أساسه بينهما ، وذلك حقنا لدماء المسلمين . أتى الشيخ فوق حصانه وكانت طريقه مع جماعته وأنصاره إلى معسكر محمد الصغير هي زِقَاقُ الرمل . وزقاقُ الرّمل هذا يصب فيه واد يسمى واد غريس موسى ، يأتي عند الأمطار ويسمى أيضا واد الزَّفّ ، هذا الواد وبداية زِقَاقِ الرَّمل يقعان في رسوطة

الغربيـــــــة (طولقة) في ناحية جنان بن الطبي وجنان بن عياش البوزياني . قدم الشيخ قاصدا المعسكر وعندما قَرُبَ الشيخُ عليٌّ بنُ عمرَ من معسكر محمد الصغير صاح أحدهم أتى الشيخ فظن أحد جنود محمد الصغير وهو فرحات العمري بأن هذا الشيخ هو شيخ بلدة طولقة ، فأطلق عليه عيارا ناريا من بندقيته ، فسقط الشيخ من فوق حصانه على الأرض في حالة خطيرة ويقال إنَّ الشيخ قد سامح من ضَرَبَه ، ووكَّل أمره إلى الله ثم مات رحمه الله ، ونقل إلى زاويته حيث دُفِنَ هناك ، وقبره موجود بها إلى الآن للتبرك و الزيارة . هذا ولـمَّا مات الشيخ **علي بن عمر** ، الشيخ محمد الصغير بن الحاج أخذ جيشه وذهب إلى حال سبيله ، وقال: " الطريق التي مات فيها الشيخ علي بن عمر ما فيها بركة " . وفي رواية أخرى أنه قال : " آهٍ ثم آهٍ .. يموت رجل صالح من طرف جيشي وما عليَّ إلا الرجوعُ من حيث أتيت" . وهكذا استشهد الشيخ علي بن عمر وضحى بحياته في سبيل بلدة طولقة ، وذلك قصد المحافظة على أرواح أبنائها وجعل حد لئلا يقع سفك الدم

بين الأخوة الأشقاء أهالي طولقة وأهالي سيدي عقبة الذين هم أبناء أرومة واحدة ، ويسكنون منطقة واحدة هي منطقة الزيبان الخالدة التي عاصمتها مدينة بسكرة التي احتلت من طرف الجيش الفرنسي الاستعماري سنة 1844م .

وفي موت الشيخ علي بن عمر جاء في كِتاب الدُّر المكْنُوز ([1]) ما يلي : " فسبب موته هو أنه كان في زمنه تغزو الناس بعضها على بعض ، فَمِنْ ذلك أنه كان أحد المتولين في ذلك الزمان يسمى ابن عمر ([2]) ومحطه ببلدة سيدي عقبة ، فلم يخطر له إلا أنْ يغزو طولقة فلما قَدِم إليها بخَيْله وجنوده نصَّب خيامه على قرب منها ، وطلب القتال من أهلها فاستجاروا بالأستاذ المذكور فركب فرسه وقفل إليه فلما قرب من المعركة قال جنود ابن عمر: " هذا الشيخ قد

---

[1]) هذا الكتاب يسمى" الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز" ، للشيخ عبد الرحمانبن الحاج بن علي بنعثمان بن علي بن عمر ، ألفه سنة 1350هـ ، الموافق لسنة 1931 م ، وطبعه في مطبعة النجاح بقسنطينة .

[2]) ليس اسمه هذا . وقع سهو في ذلك . فاسمه هو الشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج.

قدم " فظن أحدهم أنه شيخ البلدة ، فأطلق عليه عيارا ناريا فوقع في الأرض ، فصاحت الناس : " قتل الشيخ " فحينئذ جاء ابنُه الأكبرُ سيدي علي ابن عثمان ، فرفعه إلى محله فجهَّزه ودفنه ، وذاك في سنة 1258هـ ، فعاش رحمه الله نيِّفًا وتسعين سنة ، قضى جلها في خدمة الله وطاعته. ([1])

تأسيسه للزاوية :

عندما بلغ الشيخ علي بن عمر نحو 28 سنة من عمره أمره شيخه الشيخ محمد بن عزوز بتأسيس الزاوية ، فأسس عَلىَ بركهُ الله وحسن عونه زاويتَه التي هو مدفون فيها الآن و ذلك سنة 1194هـ موافق لسنة 1780م .

وهذه الزاوية توجد في بلدة طولقة القديمة في الطريق الذي يمر من طولقة إلى برج بن عزوز ، وكان مكانُها يسمى ـ حارة الهبرة ـ التي تقع خارج باب البلد الغربي لمدينة طولقة . إن هذه الزاوية التي بُنيت على أساسٍ دينيٍّ قد قامت بأعمال جليلة في تحفيظ القرآن الكريم ، وتدريس مبادئ العلوم

---

[1]) ص : 21 ـ 22 من الكتاب المذكور .

الدينية واللغوية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك ، وقد أَمَّهَا الطلبةُ من جميع أنحاء القطر الجزائري لتلقِّي العلوم بها من حفظ للقرآن الكريم ، وتدريس فقه وتفسير وحديث نبوي شريف وعلم فلك وجميع مواد اللغة العربية . إن هؤلاء الطلبة الذين أتوا إليها هم من مناطقَ عِدَّةٍ ، منطقة الزيبان والأوراس وواد ريغ وبوسعادة والجلفة والأغواط ، وكثير من النواحي الأخرى في الوطن ، وقد تخرَّج منها الآلافُ من حَفَظَةِ القرآن الكريم ، وكثير من العلماء والأدباء الجزائريين الذين قَرَأُوا في هذه الزاوية التي نالت شهرة كبيرة في كامل القطر الجزائري .

تَعَبُّدُه فِي جَبل الشّهب :

نشأ الشيخ علي بن عمر ببلدة طولقة على حب العبادة والقيام بشعائر الدين وطاعة الله واجتناب نواهيه وإتباع سنة الرسول ﷺ ، وقد اتخذ لنفسه خُلْوَةً بعيدا عن الناس لتكون عبادتُه لله خاليةً من كل شيء يفتِنه ويشغُله عن

عبادة الله وطاعة رسوله ﷺ ، وبالفعل، الشيخ علي بن عمر اتخذ موضعا له أعَده للعبادة بمكان يسمى (الشّـهب) ، هـذا المكان يقع في جبل يقرب من طولقـة بنحـو 15 كليـو مـترا ، وبقي يتعبّد في هذا الموضـع الـذي اختـاره سـنوات عديـدة ، حتـى صـار شيـخا متجـرّدا مـن أمـراض النفـس وعيـوبها وبعيـدًا عـن فـتنة الشيـطان ؛ طـاهرا نقيـا يتّبـع أوامـر الله ويجتنـب نواهيـه ، ويرشـد النـاس إلى طاعـة الله ورسـوله ، وإلى الدين الحنيف ، وإلى فعل الخير والمحبّة والسعادة والأخوّة بين جميع الناس في ظلّ كتاب الله وسنة رسوله .

تَـوْلِيّتُـه الـوِلاَيـة : ([1])

إن الشيخ علي بـن عمـر لّمـا وصـل إلى رتبـة الرجـال الصالحين ، وأصبح شيخ تربية وطريقة أهّلته شخصيّتُه الدينيـةُ

---

[1]) كان للشيخ علي بن عمر ابن عمّ له يسمّى " علي " أيضا ، وكـان عليّ هذا تلميذا عند الشيخ محمد بن عزوز ، فلما رآى ابـن العـمّ في الشيخ عليّ بن عمر أنه أهل لأخـذ الطريقـة الرحمانيـة عـرض عليـه أن يذهب معه إلى الشيخ محمد بن عزوز لأخذها عنه .

المتميّـزةُ بالعبـادة والمصابرة والمرابطة على أن يكـون شيخا من شيوخ الطريقة الرحمانية بِصِدْقٍ وجـدارة .

وممّا جاء في كتاب الدرّ المكنوز ([1]) : " ولّما رآى مـن الشيخ علي بن عمر التُّقَى والكمال عرض عليه أَخْذ الطريقـة على سيدي بن عزوز ، فلم يجبه إلى ذلك فكرّر له القول ثانيا وثالثا ؛ فَلاَنَ لَه حينئذ ، وذهب معـه إلى الأستاذ المذكـور ، فلمّا ذهبا إليه واجتمعا به حكى له سيدي علي بأمر جدّنا من أنه رجلٌ تقيٌّ عـابدٌ ويريـد أخـذَ الطريقـة عليـك ، أجابـه الشيخ : لا يأخذ الطريقةَ منّي إلاّ إذا كـان متوضئـا صائمـاً . فقال له : إنّه متوضِّيءٌ صائمٌ . فقال له الأستاذ : مـا اسمـه ؟ قال : علي بن عمر . فقال له : تقـدَّمْ ، أنـت صاحبهـا . ([2])

وهكذا بعدما أخذ الشيخ علي بن عمـر الطريقـة عـن شيخه بن عزوز توطّدت العلاقة المتينة بين الشيخين ؛ الشيـخ محمد بن عزوز , والشيـخ عـلي بن عـمر ، حتـى أنّ الشيـخ بن عزوز زوّج ابنتـه " دخـة " للشيـخ علـي بـن عمـر وأمـره

---

[1]) ابن عم الشيخ المسمّى " عليّ " تلميذ بن عزوز .

[2]) ص 15 من كتاب " الدرّ المكنوز " .

بتكوين زاوية خاصّة بـه ، وهـذا مـا وقـع ، وتكوّنـت زاويـة الشيخ علي بن عمر بطولقة .

هذا ولوجـود العلاقـة القويـة الدينيّـة والروحيـة وغـير ذلك بين الشيخين . فالشيخ محمد بن عزوز لمـا قربـت وفاتـه أوصى الشيخ علي بن عمر على أولاده بعد مماته رحمـه الله . وبالفعل ، الشـيخ علـي بـن عمـر تولّـى شـؤون أولاد الشـيخ محمـد بـن عـزوز ([1]) بعـد وفاتـه ، وقـام بـأمور أولاده وغـير ذلك، على أحسن ما يرام .

فأولاد الشيخ بن عزوز منهم مَنْ مـات ، وهـو تحـت كفالة الشيخ على بـن عمـر ، كالسـيد محمـد الشـيخ ، وهـو مدفون بقربه ، ومنهم الشيخ مصطفـى بـن عـزوز الـذي مـن محبّة الشيخ علي بن عمر له أنه بعد وفاة الشيخ علي بن عمـر تولّى رئاسة الزاوية مكانه مدّة . وكان الشيخ علـي بـن عمـر في حياته راضيا عنه ، ويحبّه كثيرا ، ولّما أخذ الشيخ مصطفـى بن عزوز الوِرْدَ على الشيخ علي بن عمر ، وصار من إخوانـه

---

[1]) جُعِلـت لـه ترجمـةٌ نُشـرت في عـددين بجريـدة النصـر القسنـطينية . العدد 1 ، بتاريخ 2 - 12 - 1986 .والعدد 2 ، بتاريخ 8 - 12 - 1986.

الصالحين ، الشيخ مصطفى جعل نفسه تحت نظر شيخه الشيخ علي بن عمر ، لأنّه هو الوصيّ عليه .

والشيخ مصطفى بن عزوز لمّا دخل الخلوة وخرج منها محصّلاً على مرغوبه ، أمره شيخُه الشيخُ على بن عمر بالذهاب إلى نواحي تونس . فذهب إليها طاعةً لشيخه ، وشرع في تأسيس زاوية بـ" نفطة " بالبلاد التونسية ، وقد أخذ الناس عنه الطريقة الرحمانية في جميع النواحي التونسية ، ثمّ كرّ راجعاً إلى طولقة لزيارة شيخه ، وضريح والده ، فلم يمكث كثيرا حتى توفى شيخُه وبقي وصيًّا على أولاد شيخه ، كما كان شيخُه وصيًّا عليه ، وتولّى رئاسة الزاوية ستة أشهرٍ بعد شيخه . وحينما رآى الصلاح من ابن شيخه الأكبر، وهو سيدنا علي بن عثمان ، ترك له الزاوية ، وأوصاه على إخوته ، وقفل راجعًا إلى نفطة ، وأسس فيها زاويته الموجودة الآن . وبقي حافظاً لمحبّة أولاد شيخه ، ومُنَزِّلَهُم منزلَة أولاده ، وهم كذلك يراعون أنه والدهم ، ثمّ

صار سيّدي علي بن عثمان يذهب لزيارته إلى نفطة ، وأدخله الخلوة، فصار شيخاً. ([1])

علاَقة الشَّيخ عَلي بن عمر بشيْخه بن عَزّوز :

إن العلاقة بين الشيخين كانت علاقة محبة وتقدير واحترام ومشورة وغير ذلك ، وأن الشيخ علي بن عمر كان يشاور شيخه بن عزوز في كل ما يعمله في زاويته فمن ذلك حسب ماجاء في كتاب الدر المكنوز : " وكان جدّنا (الشيخ علي بن عمر) رضي الله عنه كثيرا ما يحض على طاعة الله ورسوله ، ومحبة الشيخ والامتثال لما يأمره به شيخه ، وكان لا يفعل شيئا إلا بمشاورة شيخه ، وإذا فعل شيئا من غير مشورته أتاه معتذرا مما صدر منه ، فمن ذلك ما روي أنه بنى موضعا في زاويته من غير مشورته ، فلما ذهب لزيارته قال له: يا سيدي علي فأجابه بنعم . فقال له : الرجال صارت تقضي أمورها من غير مشورة ، فاستحى منه

---

[1]) ص : 8 و 9 من كتاب " الدرّ المكنوز " .

ولم يجبه بشيء ، فذهب حينئذ إلى داره بطولقة وجاء له بمائة وخمسة وعشرين فرنكية ([1]) ، وفاس وهي آلة يهدمون بها الجدران ، وتمثل أمامه متذلّلا خاضعا قائلا : إِنْ عَفِيَ عنّي سيدي فهاهي جزاء خطيتي ، وهي الدراهم ، وإنْ لَمْ يَعْفُ عني فهاهو الفأس ، وسأذهب إلى الزاوية وأهدم ما فعلت. فقال له : لا تفعل ؛ قد عفوت عنك . فذهب من عنده وهوفارح مسرور برضاء شيخه . قُلْ لي بربِّك أيها القارئ الكريم هل تجد ولدا يطيع والدَه مثل ما يطيع المتقدمون أساتذتَهم ، وهل مثل هؤلاء القوم يُقْدَحُ فيهم ويقال عنهم القول الذي يقال في تارك الصلاة من الأمّة والسفيه منها . أَلاَ قَبَّحَ اللهُ مَنْ يَطْعَنُ في أَمْثَالِهِمْ " . ([2])

---

[1]) والصحيح ريالا. لأن فرنسا في هذا الوقت لا وجودَ لها عندنا في الجزائر .

[2]) ص 16 – 17 من كتاب " الدر الكنوز " .

زواجـــــــه وأولاده :

إن الشيخ علي بن عمر تزوج بثلاث نساء ؛ هن :

أ ـ دخة .

ب ـ عائشة .

ج ـ عيشوش .

أ ـ دخـــــــــة :

بنت الشيخ محمد بن عزوز،وأنجبت معه أولادا هم:

1 ـ علي بن عثمان

2 ـ الحفناوي .

3 ـ إبراهيم .

4 ـ الحسين .

5 ـ عائشة .

6 ـ علجية .

ب ــ عائشـــــة :

من عائـلة بن القـاضي السـاكنين بـالقرب مـن عـين أزال ، التي هي قريبة من سطيف ، أنجبت معه أولادا هم :

1 ــ أحمد بن بنعمر .

2 ــ محمد .

3 ــ الطيب .

4 ــ يمينة .

ج ــ عيشوش :

بنت سيدي محمد الحاج من جهـة أمدوكـال (ولايـة باتنة) أنجبت أولادا ، هم :

1 ــ بلقاسم .

2 ــ الحسين .

3 ــ عيشة .

4 ــ الشيخ ؛ وهو آخرهم تركه بعد وفاته رحمـه الله في بطن أمه ، ولا بأس عند ذكر أولاد الشـيخ علـي بـن عمـر ــ رحمهم الله ــ أن أتعـرض إلى أشـخاص مـن أولاده وأحفـاده

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

كان لهم الفضل الكبير في ازدهار الزاوية والرفع من قيمتها علما وعملا وتنظيما وشهرة وغير ذلك ، وهم :

1 ـ الشيخ علي بنعثمان بن الشيخ علي بن عمر :

ولد بطولقة في شهر صفر سنة 1230 هـ ([1]) موافق لشهر ديسمبر 1814م . إن الشيخ علي بنعثمان يعتبر من العلماء العاملين الذين خدموا العلم بمعرفة وجد واجتهاد ، فهو له تأليف وله مكاتبات ومراسلات كثيرة مخطوطة مع علماء عصره ومع الشيخ مصطفى بن عزوز وغيره، وأعماله العلمية هذه من دينية وغيرها لوجمعت لصارت كتابا مُهِمًّا ، فالشيخ علي بنعثمان العالم المخلص لم يكتف بهذا النشاط العلمي الزاخر بل قام بخدمة زاوية أبيه خدمةً جليلةً نافعةً ، وأعماله المفيدة هذه المتعددة الجوانب تحتاج إلى كتاب مستقل عن حياته وعلمه وعمله وما ترك من آثار كتابية ، وقد رأيت

---

[1]) في كتاب " الدر المكنوز " ص 30 ، يجعل ازديياده في سنة 1240هـ .

له رسائل ومكاتبات كثيرة مخطوطة ، منه وإليه ، فيها فوائد جمة دينية وغيرها تحتاج إلى تنسيق وتنظيم وترتيب .

وممن كاتب الشيخُ عليٌّ بنعثمان الشيخُ مصطفى بن عزوز برسائل منها الرسالة التي يبيِّن فيها مكانةَ الشيخِ علي بنعثمان وهي :

" الحمد لله وحده المحب الأكمل سيدي وابن سيدي وعمدتي في ديني ودنياي خليفة شيخنا وولده وهو شيخنا ، نورنا ونزهتنا شيخ البركة سيدنا علي بنعثمان بن مولاي علي بن عمر .. سلام الله عليك ألف ألوف ، وعلى كافة إخوتك أسيادنا ، وبعد فما نسيتكم بالدعاء والتفكر ، وعند تفكري فيكم أحس كأنه لهب صاعد في بدني الضعيف ، جمعنا الله بكم على أحسن حال ، وإني وصلت إلى الفيض بالعافية ، وأن البكاء مُلازِمي ، فلا نبكي إلا عليكم ، ولا نتفكر إلا فيكم ، والله أنتم أعَزُّ عَلَيَّ من أولادي ، ومن إخوتي ، ومن جميع الناس ، ولكن يا أولاد علي بن عمر المنور لا يخصكم شيء إن شاء الله ، ولا نخدم إلا عليكم ، وإني مملوك لأولاد علي بن

عمر يبيعون مصطفى بخروبة أو أكثر ، ونطلب الله أن يجمعني بكم في أقرب وقت إن شاء الله آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين . ([1])

وممن كتب عن الشيخ علي بنعثمان أخوه الشيخ إبراهيم بن علي بن عمر ، الذي جعل رسالة عنه في كتيِّب بعنوان (رسالة لكافة الإخوان في مناقب الشيخ علي بنعثمان) ، كتبها في 21 ذي الحجة سنة 1297هـ الموافق لسنة 1879م ، توجد في ملف مخطوطة ، وعن الشيخ علي بنعثمان جعل الشيخ المكي بن عزوز منظومةً سماها (وسيلة الأمان في مناقب الشيخ سيدي علي بنعثمان) رضي الله عنه وهي :

حَمْدًا لِبَاسِطِ الْأَمَانِ فِي الْوَرَى
مَادَامَتِ الْأَشْرَافُ فِي الدُّنْيَا تُرَى
لاَسِيَمَا مَنْ حَازَ مَعْ ذَاكَ الشَّرَفْ
وِلاَيَةً كُبْرَى وَبِالْعِلْمِ اتَّصَفْ

---

[1]) ص : 9 – 10 من كتاب " الدر المكنوز " .

فَيَالَـــهَا مِـــنْ رُتْبَـةٍ لاَ تُلْـــحَقُ

أَنْـوَارُهَا فِـــي الْمَـلَكُوتِ تُـشْرَقُ

صَاحِـبُهَا يُمْسِـــي رَئِيسَ الدَّائِرَهْ

وَحَـــوْلَهُ شُـــمُّ الرِّجَـالِ دَائِـرَهْ

كَشَيْخِـنَا طَوْدِ الْأَسَـاتِيذِ عَـلِي

وَهُـــوَ ابْـنُ عُثْـمَانَ زَكِـيُّ الْعَمَلِ

مُحْـــيِ طَـــرِيقِ جَـدِّهِ التّـهَامِي

صَلَّـــى عَـــلَيْهِ خَـــالِقُ الْأَنَـــامِ

هَـــذَا وَقَـــدْ مَـنَّ عَلَيْنَا الْمَوْلَى

بِنِعْـمَـــةٍ وَنِـــعْمَ مَـــا قَـدْ أَوْلَى

إِذْ دَلَّـــنَا بِفَـــضْلِهِ تَـعَـــالَى

عَـــلَى وَلِـــيٍّ نُـــورُهُ تَـلاَلاَ

شَيْـخُ السُّلُـوكِ الْوَاصِلُ الْمُرَبِّي

هَـادِي الْغِوَايَةِ طَبِيبُ الْقُلْبِ

قُطْـــبُ الْوَرَى سُـــلاَلَةُ الْأَقْطَابِ

عِـزُّ الطَّـرِيقِ نَـاشِـــرِ الْآدَابِ

سَـــيِّدِنَا عَـــلِيٍّ الْـــعُثْمَـانِي

الْـــــمُرْتَقِي مَـــــــدَارَجَ

الْـــعِرْفَان

فَامْتَـــلأَ الْـــقَلْبُ بِـــهِ سُرُورَا

وَالْخِلْـــوَتِـيَّةُ تُـــفِيضُ النُّـــورَا

فَهُـــوَ خَلِيفَـــةُ أَبِيـــهِ ابْـــنِ عُمَرْ

وَشَيْـــخِهِ وَجَـــدِّهِ الْبُرْجِيِّ الْأَبَرْ

لِذَا خَدَمْـــتُ مَـــدْحَ ذَا الْأَوَّاهِ

تَعَـــرُّضًـــا لِنَـــفَحَـــاتِ اللهِ

بِنَظْـــمِ نُبْـــذَةٍ مِـــنَ الْفَـضَائِلْ

لِـــذَا الْإِمَـــامِ نُسْـخَةِ الْأَوَائِـلْ

نَسَبُـــه وسنَـــــدُه

مُؤَثِّلُ الْمَجْـدِ شَرِيـــفُ الْأَبَوَيْنْ

أَبُوهُ ذَاكَ الْـغَوْثُ شَيْـخُ الثَّقَلَيْنْ

وَجَـــدُّهُ أُمًّا هـــوَ الْـعَزُّوزِي

مُحَـــمَّـــدٌ مُـفَتِّـــحُ الرُّمُوزِ

سَنَـــدُهُ فِـــي مَشْـــرَبِ الطَّرِيقَهْ

وَفِـــي مَعَـــارِجِ ذَوِي الْـــحَقِيقَهْ

عَنْ خَالِهِ أَيْ مُصْطَفَى زَاكِي الشَّذَا

عَنِ الـــرِّضَا ابْـــنِ عُـــمَرَ وَالِد ذَا

عَنْ جـــدِّهِ الْبُـــرْجِي عَنِ النَّوْرَانِي

التَّـــارِزِي عَـــابِدِ الرَّحْـــمَانِ

عَنْ سَيِّـــدِي ابْنِ عَـــابِدِ الرَّحْمَانِ

عَـــنْ شَيْـــخِهِ الْـحَفْنِي ذِي التِّبْيَانِ

وَسَنَـــدُ الطَّـــرِيقَةِ الْـــحَفْنِيَّهْ

مُشْـــتَهَرُ الْـعِلْمِ لَـــدَى الْبَرِّيَّهْ

زَاوِيَتُـــــــه وزُوَّارُه

فَازَتْ بِسُـــكْنَاهُ رِيـــَاضُ طَوْلَقَهْ

فِـــي أَرْضَ زَابٍ قـــدْ انَا رَافُـــقَهْ

زَاوِيَـــةٌ شَـــرِيفَةٌ مَعْـــمُورَهْ

رَايَـــاتُ فَـــضْلِهَا غَـــدَتْ مَنْشُورَهْ

مُنْـــذُ ابْتَدَا يَنْبُـوعُهَا يَرْوِي الْمُرِيدْ
يُنَـــاهِزُ الْقِـــرْنَ وَخَيْرُهَا يَـزِيدْ
خَلَـفُهَا مُـتَّبِعُ الْأَسْـــــلاَفِ
هَـــدْيًا وَفَضْـــلاً حُفَّ بِالْعَفَافِ
وَزَادَ ذَا الْأُسْـــتَاذُ فِي الْـــعِمْرَانِ
وَالـرُّشْدِ بِالسُّـــنَّـــةِ وَالْقُـــرْآنِ
مَضْـــمُونَةُ الْفَتْـــحِ لِمَنْ حَلَّ بِهَا
وَحَـــطَّ رَحْـــلَهُ لَـدَى رِحَـابِهَا
إِنْ جِئْـــتَ ذَلِـكَ الْمَقَامَ الزَّاهِرَا
فِي الْبُعْدِ يَلْـقَاكَ النَّسِيـمُ عَاطِـرَا
تَحِـــلُّ فِي ذَاكَ التُّـرَابِ الْأَسْعَدِ
عَـــفِّرْ بِـــهِ وَجْـــهاً عَزِيزًا تَسْعَدِ
وَرَأْسَـــكَ ارْفَعْ لِـــزَوَايَا الْجَامِعْ
فَهِـــيَ لِكُـلِّ الْمَكْرُمَاتِ جَامِعْ
مَا شِئْـــتَ مِنْ حَـــمَلَةِ الْـقُرْآنِ
يَتْـلُونَ بِالْخُـشُوعِ وَالْإِذْعَـانِ

أَوْ بَـــاذِلِ الْـــجُهْدِ لِحِفْظٍ سَاعَفَهْ

مُـــجَالِسٍ لَوْحَتَـهُ أَوْ مُصْـــحَفَهْ

أَوْحَلْـــقَةٍ دَارَتْ عَـــلَى مُـــعَلِّمٍ

يَعْطِيـــهِمْ جـــوَاهِراً مِـــنْ كَلِمِ

أَوْ دَرْسِ عِلْـــمٍ نَـــافِعٍ أَحَـــاطَتْ

كَـــوَاكِـــبٌ بِبَـــدْرِهِ فَـنَالَتْ

أَوْ مَعْـــشَرٍ ذَوِي حُـــضُورٍ فَاهُوا

بِـــــذِكْرِ " لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ اللهُ"

وَآخَـــرِينَ فِي رُكُـــوعٍ وَسُجُودْ

وَزُمْرَةٍ فَازُوا بِأَعْـــذَبِ الْوُرُودْ

وَمَـــلإٍ أَسْـــعَدَهُـــمْ مَـوْلاَهُمْ

بِمَجْـلِسِ الْأُسْتَـــاذِ يَا بُشْرَاهُمْ !

وَمِـــنْهُمْ قَـــوْمٌ ذَوُو سَـــعَادَهْ

فَـــازُوا وَحَازُوا غَـــايَةَ الْمَجَادَهْ

تَشَـــرَّفُوا بِخِـــلْوَةِ التَّنْـــوِيرِ

نَالُوا مَـــذَاقًا لَيْـــسَ فِـــي التَّـعْـبِيرْ

وَالزَّائِـــرُونَ مِـــنْ أَقَاصِـي الْأَرْضِ

تَأْتِي بِنِـيَّةٍ وَصِـــدْقٍ مَّـــحْضِ

يَلْقَـــوْنَ نُـــورًا وَسُـرُورًا وَشِفَا

وَيُصْـبِحُـونَ فِي ابْتِـهَاجٍ وَصَفَا

بِبَهْـــجَةِ الْإِيمَانِ يَـفْـــــرَحُونَ

وَبِـــالْـــــحُضُورِ يَتَـنَعَّـمُونَ

هُنَـــاكَ سُنَّـــةُ الـرَّسُولِ تُبْصَرُ

وَالـــدِّينُ وَالـــطَّرِيقُ ثَـمَّ تُنْشَرُ

وجُـــرِّبَتْ حَـــلَاوَةُ الْـــعِبَادَهْ

هُنَاكَ وَهْـــوَ مَظْـهَرُ السَّعَادَهْ

وَفـــي الْمَـوَاسِمِ يُضَاعَفُ الْعَمَلْ

ذِكْـــراً وَقُـرْآناً وَجَمْعاً احْتَفَلْ

وَسُرُجـــاً تُضِـــيءُ كَالـشُّمُوسِ

وَهَيْئَـــةً مُبْهِـــجَةَ النُّـــفُوسِ

تَقُـــولُ قَـــدْ عُـجِّلَ بَعْضُ الْجَنَّهْ

فَالْـــحَمْدُ لِلَّهِ عَـــلَى ذِي الْمِنَّهْ

وَشَيْخُـنَا فِي الصَّدْرِ جَلَّ مُصْطَفِيهْ

كَاللَّيْثِ فِي الْأَشْبَالِ عَزَّ مُقْتَفِيهْ

وَالْكُلُّ فِي انْشِرَاحِ صَدْرٍ قَدْ غَـدَا

وَفَـازَ قَلْـبٌ مُطْـمَئِنٌّ بِالْهُدَى

وَفِـي زِيـارَةِ ضَـرِيحِ وَالِـدِهْ

غَنِيـمَةٌ عَـزِيزَةٌ لِـوَافِدِهْ

كَأَنَّمَـا عَـبَدَ سَـبْعِينَ سَـنَهْ

فَائِـدَةٌ مَشْهُـورَةٌ مُبَيَّـنَهْ

بِخَـطِّ وَالِـدِي وَأَقْسَمَ عَلَى

تَحْـقِيقِهَا مِـنْ بَاطِـنِ الْغَيْبِ جَلاَ

وَمِنْ كَـلاَمِ وَالِـدِ الشَّيْخِ وَهُوَ

صَاحِبُ ذَا الضَّـرِيحِ يَـا مَنْ يَفْـقَهُ

مَنْ زَادَ فِـي خِدْمَتِنَا زِدْنَا لَهُ

فِي نِـعَـمٍ وَكُـلُّ خَـيْرٍ نَـالَهُ

وَمَنْ يَكُـنْ ذَا غَفْـلَةٍ عَنَّا فَـلاَ

يَرَى لَنَـا مِـنْ مَـدَدٍ إِذْ غَـفَلاَ

بَعضُ كَرَامَاتِه ، أَعْنَي شَيْخَنَا سَيِّدِي عَلِي بْنِ عُثْمَانَ.

يُذْكِـــرُكَ اللهَ إِذَا شَـــاهَـــدْتَهُ
مِنْ قَبْـــلِ أَنْ تَـــكُونَ قَدْ سَمِعْتَهُ
يُزْجِيكَ لِلرَّحْمَـــــنِ مِنْهُ اللَّحْظُ
مِـــنْ قَبْـــلِ أَنْ يَبْرُزَ مِنْهُ اللَّفْـظُ
يَنْشِـــقُ قَلْبُكَ الـــزَّكِيُّ مِنْهُ عَرْفَا
مِـــنْ حَـالِهِ وَالْـحَقُّ لَيْـسَ يَـخْـفَى
يَسِـــيرُ بِالتَّـــوَكُّلِ الْخَـلِيلِي
مُحْتَسِـــــباً لِـــرَبِّهِ الْـــوَكِيلِ
أَعْـــــمَالُهُ مُـــخْلِصَـــةٌ لِلَّهِ
لَيْـــسَ لَـــهُ فِي زُهْدِهِ مُضَاهِي
زَخَـــارِفُ الدُّنْيَا يَـرَاهَا شَوْهَا
تَـــرَكَهَا وَأَهْـــلُهَا حَوَوْ هَا
وَرِثَ ذَاكَ عَـــنْ إِمَامِ الزَّاهِدِينْ
أَبِيـــهِ حَبِّذَا بِـــذَا قَـفْوُ الْبَنِينْ !

فَرَحُـــهُ بِتَائِـــبٍ إِذَا اهْتَـــدَى

وَمَا سِـــوَى ذَلِـــكَ عِنْـــدَهُ سُدَى

يُحْيِـــي اللَّيَـــالِي هَـــاجِراً لِلنَّوْمِ

وَهْـــوَ الَّذِي أَحْـيَى طَـــرِيقَ الْـــقَوْمِ

سَلَـــكَ نَـــهْجَ " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ

رَبِّـــكَ " فَـــامْتَثَلَ لِـــلْجَلِيلِ

يَدْعُـــو إِلَى سَـــبِيلِهِ بِالْـحِكْمَهْ

وَحُـــسْـــنِ مَوْعِـــظَتِهِ لِلأُمَّهْ

مُلاَطِـــفاً لِلْـــجُهَلاَ مُـجَابِرَا

لِمَـــنْ تَبَّـــرَا قَـلْبُهُ مُنْكَسِرَا

وَإِنْ رَآى خَلَـــلَ دِيـــنٍ يَسْطُو

كَـاللَّيْثِ وَالْأَحْـكَامُ مِنْهُ قِسْطُ

يَامُرُ بِالْمَـــعْرُوفِ وَهْـوَ صَاحِبُهْ

يَنْهَـــى عَنِ النُّـــكْرِ وَلاَ يُقَارِبُهْ

يُصْـــلِحُ بَيْنَ النَّـــاسِ يُطْفِئُ الْفِتَنْ

مَسْمُـــوعُ مَا يَقُـــولُ ثَـــاقِبُ الْفِطَنْ

أَخْلاَقُـــــهُ صَبْرٌ وَشُـــكْرٌ وَوَفَا

وَهِـــــمَّةٌ عَـــالِيَّةٌ لَـــنْ تُوصَفَا

وَالْحِـــلْمُ وَالْبَـــذْلُ لَـــهُ سَجِيَّهْ

وَالصِّـــدْقُ وَالصَّفَاءُ فِـــي الطَّوِيّهْ

لَـــــهُ بَشَـــاشَةٌ لِـــمَنْ يَـــزُورُهُ

يَـــلْقَاهُ مِـــنْ قَبْـــلِ اللِّقَا سُرُورُهُ

يُنَـــــزِّلُ النَّـــاسَ لَدَى رُتَبِهَا

مُـــــقْتَفِي الـــسُّنَّةِ عَـــامِلاً بِهَا

يُخَالِطُ الْجَلِيـسَ بِالْبَـسْطِ وَذَا

تَـــوَاضُعٌ شُـغْلَ الْـــكِرَامِ حَبِّـــذَا !

وَمَـــعَ ذَا لَهُ وَقَـــارٌ لاَّ يُحَـــدْ

مِـــنَ الْمَهَـــــابَةِ كَـــأَنَّهُ أَسَـــدْ

وَالْأَوْلِيَـــاءُ لَهُـــــــمُ جَمَالُ

وتَـــــارةً يَغْشَـــاهُمُ الْـــــجَلاَلُ

فَالـــــلاَّزِمُ الْأَدَبُ دَائِـــماً وَإِنْ

رَأَيْـــتَ بَسْـطَهُمْ فَـــمَنْ خَشَى أَمِنْ

وَفِيَ مُجَالَـــسَـــاتِ ذَا الْإِمَـــامِ

سَيِّـــدِنَا عَـــلِيٍّ الْـمِقْـــدَامِ

تَسْمَـــعُ مِـــنْ عُـلُومِهِ الْمَسَائِلْ

نَـهْرُ الْإِفَـــادَةِ لَـــدَيْهِ سَائِلْ

مِنَ الْحَـــدِيثِ النَّـبَوِيِّ تَـكْسِبُ

وَمِـــنْ مَعَـــانِي الْأَبِي عَـــذْباً تَشْرَبُ

أَمَّـــا إِذَا جَـــازَ إِلَى التَّصَـــوُّفِ

وَعِـــلْمِ بَـــاطِنٍ بِنُـــطْقِهِ الْوَفِي

فَاصْـــغَ لِفَتْـــحِ اللهِ بَحْـراً رَّاقَا

وَاطْـــوِ الْـكِتَابَ وَاكْـــنِزِ الأَذْوَاقَـا

فَبَـــحْرُه يَعْجُـــزُ فِيـهِ الْكُبَرَا

شَتَّـانَ مَـــا بَـــينَ الثُّـرَيَّـا وَالثَّرَا

سَعَـــى فَأَضْـــحَى قَلْبُـــهُ مُنَوَّرَا

عِنْدَ الصَّبَاحِ" يَحْمَـدُ الْقَوْمُ السُّرَى"

وَكَـــمْ لَهُ رَسَـــائِلٌ صَنَّفَـــهَا

أَبْـــدَتِ خَبَـــايَا الْـعِلْمِ إِذْ عَرَّفَهَا

أَمَّا الْكَرَامَـــــاتُ لَهُ لاَ تُحْـصَى

وَلاَ يَحُـــدُّهَا رَقِـــيمٌ اسْتَقْصَى

وَسَيْـــرُهُ فِي سُنَـــنِ الرَّسُـــولِ

خَـيْرُ كَـرَامَةٍ لَـدَى الْفُحُولِ

فَكَـــــمْ لَهُ فِـي النَّاسِ مِنْ إِغَاثَهْ

فَمَـــنْ دَعَـــاهُ عَاجِـــلاً أَغَاثَهْ

وَلَـــوْ مَسِـــيرَ سَنَـــةٍ تَـدْعُوهُ

فَـهْوَ لَدَيْـكَ حَـاضِراً تَشْـكُوهُ

وَفِـي التَّـــوَسُّلِ بِهِ إِلَـــى الْإِلَهْ

يَبْـلُغُ مَـنْ بِـهِ تَوَسَّـلَ مُنَـاهْ

أَلْفَيْـــتَهُ بِخَـطِّ شَيْـخِهِ يَقُـولْ

بِـــهِ تَوَسَّلْـــتُ فَحَـصَّلْتُ الْقَبُولْ

تُهْـــــنَى بِـــهِ يَا مَنْ بِهِ تَعَرَّفَا

وَحَـــصَّلَ الرِّضَـــا وَمِنْـــهُ اغْتَرَفَا

سَعَـدْتَ فِي الدَّارَيْنِ فَاحْمَدْ رَبَّكَ

وَلاَ تُجَـــاهِ الشَّيْـــخَ فَـرِّغْ قَلْبَكَ

إِنَّ الْإِمَامَ الـــــفَاضِلَ الشَّعْرَانِي

يَقُـــولُ عَـــنْ بَعْضِ ذَوِي الإِيقَانِ

إِذَا أَرَادَ اللهُ نَفْـــعاً لِـــــفَتَى

مِـــنَ الْـــوَلِيِّ لِقَـــضَاءٍ ثَبَـــتَا

أَشْـــــهَـدَهُ مِنْهُ الْخُصُوصِيَّاتِ

فَمِـــنْ هُنَا الْمَـــدَدُ فَـــوْراً يَاتِي

وَإِنْ يُـــرِدْ حِـــرْمَانَهُ أَشْهَدَهُ

لِلْبَـــشَرِيَّات فَقَـــطْ فَـــصَدَّهُ

فَالْحَـــمْدُ لِلَّهِ الَّـذِي قَدْ جَعَلاَ

قَـلْبِي مُعَـــظِّـمًا لَـــهُ بَيْنَ الْمَلاَ

فَإِنَّنِـــــي أَرَاهُ فَـــــرْدَ الْعَصْرِ

فَخْـرَ الـــطَّرِيقَـــةِ بِكُـــلِّ مِصْرَ

أَحْيَـــــاهُ رَبُّنَـــا حَيَاةً طَيِّبَهْ

وَازْدَادَ نُـــوراً فِـــي عُـلُوِّ الْمَرْتَبَهْ

رَزَقَنَـــا اللهُ رِضَـــا سَيِّدِنَا

وَجَـــعَلَ الْأَدَبَ خَـــيْرَ زَادِنَـــا

يَا قَارِني النَّظْـــمِ مِنَ الْأَكْـــيَاسِ
نَـــادِي بِـــهِ نَصِيحَةً لِلنَّاسِ
نَادِ بِـــهِ فِي الْـمُؤْمِنِـــينَ تَذْكِرَهْ
لِـمَنْ دَرَى وَلِـسِوَاهُ تَبْـصِرَهْ
أَلاَ اغْنَـــمُوا زَمَـــانَ ذَا الْـــوَلِيِّ
بِالسَّيْـــرِ فِي الْبُـكْرَةِ وَالْعَشِيِّ
كَيْ تَحْـــضُرُوا نَادِيَـــهُ الْمُحْتَفِلاَ
فَلَحْـــظَةٌ مِنْـــهُ تُزِيـلُ الْعِلَلاَ
يَا سَعْـــــدَ مَنْ يُـقَبِّـــلُ الْيَـــدَيْنِ
مِنْهُ وَشَـــاهَدَ الْحِمَى بِالْـعَيْنِ
فَمُنْيَتِي أَنْ أَلْـــزَمَ الْأَعْـــتَابَا
بَقِيَّـــةَ الْـــعُمْرِ أُرَاعِـــي الْبَابَا
حَتَّـــى أَنَـــالَ عَطْـــفَةً تَـكْفِينِي
وَمِنْ سقَامٍ بِالْحَـــشَا تَشْـــفِينِي
يَا سَـــيِّدًا تَـــزَيَّنَ الْـــغَرْبُ بِهِ
وَانْتَصَـــرَتْ بِـــهِ جُـمُوعُ حِزْبِهِ

وَجِّـــهْ لِنَحْـــوِي قَلْبَـــكَ الْمُنَوَّارَا
حَتَّى أُرَى بِبُـــغْيَتِـي مُظَفَّرَا
سَـــمَّيْتُهَا وَسِـــيلَةَ الْإِيمَـــــانِ
تَبَرُّكاً بِشَـيْخِنَا الْعُثْـــــمَانِي
مُـــــشِيرَةً لِـــحَالِهِ إِشَـــارَهْ
مُتْحِـــفَةَ الْـوَدُودِ بِالبُشَارَهْ
مُرْشِـــدَةَ النَّـــاسِ إِلَى الْمُرَبِّـي
تُجَـدِّدُ الْعَهْدَ وَصِـدْقَ الْحُبِّ
فَهَـــذِهِ الصُّـغْرَى وَتَـاتِي أُخْرَى
بَعْدُ بِعَـوْنِ اللهِ تُسْمَى الْكُبْرَى
مُحَـــمَّدُ الْمَـكِّي رَجَا الْمَامُولاَ
فَصَاغَهَا وَسْطَ جُمَادَى الْأُولَى
ضُـــحَى الْعَـــرُوبَةِ بِيُـــمْنٍ تَمَّا
فِي عَامِ يَا بُشْرَى مُحِبٌّ أَمَّا .([1])

---

[1]) في هذه الجملة تأريخ لإنشاء هذه القصيدة بحساب الجمل المعروف (أ = 1 ، ب = 2 . ت = 400 . ث = 500 ، ... ... =

يَا رَبِّ أَدْعُـــوكَ بِذَا الْأُسْتَـــاذِ

وَبِـــأَبِيهِ الْعُمْـــدَةِ الْـــمَلاَذِ

تَمـــــــنْحُنَا عَـــافِيَةً تَـــــدُومُ

يَا رَبَّنَـــا يَـــا حَـــيُّ يَا قَيُّومُ

وَلِـــــلأَوِدَّاءِ وَمَـــــــنْ يُحِبُّنَا

وَالْحَمْدُ لِلرَّحْمَنِ وَهْـــوَ حَسْبُنَا

اهـ . أبياتها 122 . ([1])

= للمزيد راجع مثلا جدول حساب الجمل في " المنجد اللغة والأعلام" مادة : أبجد ، وبترجمة حروف ما تحته سطر من الكلمات إلى قيمتها في حساب الجمل ، يكون لدينا :

يا بشرى = 1223 + محبّ = 50 + أمَّا = 42 / بجمع الأعداد يعطينا 1315 ، أي أن سنة إنشاء هذه القصيدة هي 1315 هـ.

(الناشر)

[1]) في الوثيقة المخطوطة ــ 121 بيتا فقط .

هذا وللشيخ علي بنعثمان عدة كتب مخطوطة منها :

(1) تكملة رسالة خطاب لبعض المعترضين ، بدأها الشيخ مصطفى بن عزوز .

(2) رسالة في أن " حب الدنيا قاطع للسائر" .

(3) النبذة اللطيفة فيما يلزم السائر في الطريقة المنيفة.

(4) الردّ على مَنْ اكتفى بنسبة الطريقة دون أخذ العهد .

(5) الردّ على مَنْ اكتفى بالعهد و لم يواظِب على الوِرْد .

(6) رسالة لبعض المحبّين في ترغيبه للزيارة .

وممّا جاء في كتاب الدرّ المكنوز عن الشيخ علي بنعثمان ما يلي : " وإن مجالسه رضي الله عنه لا تخلو من الوعظ والإرشاد ، هكذا المشائخ وإلاّ فلا ! . ومن شيمته رضي الله عنه عدم حبّ المدح ، وعدم الافتخار بنفسه .

وهذه شيمة الرجال الكاملين الواصلين ، وبالجملة فهو قطب دائرة الإرشاد ، وزينة أهل الفضل من العباد . سلالة الأماجد الكرام ، وخلاصة الأشراف العظام .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

أنـارنا الله وإيـّاكم مـن بركـاته ، وأفاض علينـا مـن عظـم نفحاته .. آمين " . ([1])

ثم أصيب الشيخ علي بنـعثمان بمـرض ألزمـه الفـراش مدّة شهرين ، وتوفى رحمه الله في : 8 شـعبان عشـية عـام 1316هـ . الموافـق لشـهر مـاي 1898م ، ودفـن خلـف والـده رحمهما الله.

والشيخ علي بن عثمان لما تـوفي تـرك ثـلاث نسـوة ، وخمسة أولاد ، كبيرهم الشيخ عمر ، وهم : الشيخ عمر ، الشيخ الحاج ، الشيخ الحسين ، الشيخ علي ، الشيخ مصطفى وهو أصغرهم . وترك سبع بنات : حيزية ، زليخاء ، صفيّـة، ديحة ، دخة ، الزهرة ، نجمة .

2) الشيخ عمر بن علي بنعثمان

ولد بطولقة سـنة 1274هـ ، الموافـق لـسنة 1857م ، وتـوفي رحمـه الله في الرابـع مـن شـهر رمضـان المعظّـم سـنة

---

[1]) ص 30 من كتاب " الدر المكنوز " .

1340هـ ، الموافق لسنة 1921م ، بعد مرضٍ ألزمه الفراش مـدّة أربعة أيام ، وكان له من العمر 66 سنة .

وقد قام بتجهيزه ودفنه شقيقُه الشيخُ الحاج بـن علـي بن عثمان ، والشيخ عمر بن علي بن عثمان .. " لمـا تـوفي والده ، وتركه هو الأكبر تولّى رئاسة الزاويـة وعمـره وقتئـذ 42 سنة ، تولاّها وأحسن توليّتها ، وسار على منـوال والـده رضي الله عنه مـن مواسـاة الفقـراء والتكـرُّم علـى الجـيران ، وبـثّ الطريقة ، إلى غير ذلك مـن الأفعـال الحسـنة ، وأقبلـت عليـه النـاس إقبـالاً عظيمـا ، وانتشـرت الطريقـة في عهـده انتشـارا هائلاً في سائر البلدان ، وكان رحمه الله مهابًا في أعين الخلق، آخذا بمجامع قلوبهم لما له من الخُلُـقِ الحسـنة . ومـن اتّصَـفَ بحُسْنِ الخُلُقِ ، استأنستْ له الخَلْقُ " . ([1])

([1]) ص 30 ـ 31 من كتاب " الدر المكنون " .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

3) الشيخ عثماني الحاج بن علي بنعثمان .

صورة الشيخ عثماني الحاج .

ولد بطولقة في سنة 1285هـ ، الموافق لعام 1868م ، وتوفي رحمه الله في عام 1368هـ ، الموافق لسنة 1948م .

وعند وفاة الشيخ عثماني الحاج رحمه الله رثاه الشيخ عثماني عبد القادر بن العربي بالأبيات الآتية :

لَمَّا غَدَا قُرْصُ هَذَا الْبَدْرِ مُحْـجَبَا

بَكَتْ عُيُـونٌ لَّهُ مِنْ شِـدَّةِ الحُزْنِ

فَهَلْ لَّـــهُ عَوْدَةٌ حَتَّى أُخْبِـرَهُ

بِمَا جَـرَى بَعْـدَهُ مِنْ ظُلْـمَةِ الْمُدُنِ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ يَاذَا لاَرُجُوعَ لَهُ

وَمَا بِقَـلْبِي مِـنْ حَطٍّ سِوَى الْمِحَـنِ

فَقُلْـتُ يَاذَا قَـلي عَنْ مَـحَاسِنِهِ

فَقَالَ كَيْـفَ وَنَارُ الشَّوْقِ تَضُمُّنِي!؟

وَكَيْـفَ لِلابْنِ يَنْسَـى برَّ وَالِدِهِ

يَا لَهْفَ نَفْسِي فَقَدْنَا كَوْكَبَ الْوَطَنِ

كُلُّ الْجَـوَارِحِ أَضْحَتْ مُنَاجِيَةً

فِي يَوْمٍ أَمْسَى رَهِينَ اللَّـحْدِ وَالْكَفَنِ

إِلَيْكَ مِنِّي وَدَاعًا يَا هُمَـامُ وَيَا

رُكْـنٌ مَتِينٌ وَمُـحْيِ الدِّينِ وَالسُّنَنِ

فَا للهُ يَغْـدِقُ بِالـرِّضْوَانِ مَضْجَعَهُ

حَتَّى يُرَى مِنْ جِوَارِ أَحْمَدَ الْمَدَنِي

وبِـإِثْرِ هذه الأبيات توجد كتابة قصيرة عـن المرحـوم عثمـاني الحـاج للشـيخ الحسـن العلـوي الإمـام بجـامع أمامـه بتلمسان . ([1])

إن الشيخ الحاج بن علي بنعثمان هـو عـالم جليـل لـه اعتناء بالكتب وبجمعها واقتنائها ، وبـذل النفيـس في شـرائها والتعب والسفر من أجلها ، وقد كوَّن مكتبة زاخرة بالنفائس من كتب مخطوطة نادرة ، ومن كتب مطبوعة ثمينة ، والمكتبة العثمانيـة الموجـودة بزاويـة طولقـة ، والـتي كونهـا الشـيخ الحاج([2]) هي مكتبة كبيرة وتعتبر من أحسن المكتبات بـالبلاد الجزائرية. وقد صـدق صاحـب كتاب الدر المكنوز إذ قال : " .... علاَّمـةُ الزمـان العـالم المحقِّـق ، الفـاضل الكـامل المدقِّق الجامع بين المعقـول والمنقـول ، أسـتاذنا سـيدي الحـاج متعنا الله بطول حياته ، وأمطر علينا من فيض بركاته " . ([3])

---

[1]) نشرت في جريدة " النجاح" بتاريخ 5 / 12 / 1945 ، عدد 3607

[2]) إن الشيخ عثماني الحاج قد حبس المكتبة على نفسه ، ثـم علـى مَـنْ بعده ، حَسب رَسْمِ حبس مُـؤَرّخ في : 4 – 02 – 1948م بـطولقة .

[3]) ص : 31 ، نفس المصدر .

وبعد وفاة أخيه الشيخ عمر ، تولى رئاسة الزاوية، ومما جاء في الكتاب المذكور آنفا " وعَمَّرَ (أي الشيخ الحاج) الزاوية في غاية العمران وبذل جهده في سبيل عمرانها ، وإن كان من قبل وفاة أخيه وهو معمرها بدروسه النهارية تارة والليلية أخرى ، وبالجملة فهو رجل مُعْتَنٍ بالعلوم واقتناء الكتب غاية الاعتناء ، فلا يقدر أن يدخل مكتبة ولا يشتري منها كتابا . حتى أن مكتبته صارت تحتوي على نحو الثلاثة آلاف مجلد ، وهي مشهورة في الجهة الصحراوية شهرةً حتى أن الناس يأتون من كل جهة لمشاهدتها ، ولازال مجتهدا في اقتناء الكتب وتسويتها في خزانته ، فحيَّاه الله وَبَيَّاهُ ، وأكثر من أمثاله " . ([1])

والشيخ عثماني الحاج بن علي بنعثمان لم يكن علمه منصبا على تكوين مكتبة لها قيمتها ومكانتها وشهرتها، ويصدق عليها قول الشاعر المتنبي :

---

[1]) ص : 31 ـ 32 من " الدر المكنوز " .

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرْجُ سَابِحٍ

وَخْـيرُ جَـلِيسٍ فِي الْأَنَـامِ كِتَابُ

بل إن الشيخَ الحاج كان عالما مُدرِّسا له إنتاجٌ ، فمن ذلك أن له منظومةً مخطوطةً في التَّصَوُّفِ ، وفي الطريقة الرحمانية ، فيها نحو 800 بيت غير كاملةٍ ، وهي توجد في ملف مخطوطٍ ، والمنظومة هذه هي :

يَقُولُ دَاعِ الْمَنْهَجِ الْعَزُّوزِ

الْحَاجُ بْنُ عَلِي غَدَا لِلْفَوْزِ

الْحَمْدُ للهِ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ

لِلزَّاهِدِينَ وَمُقِيلُ الْعَثَرَاتِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى طَهَ الْمُخْتَارِ

بِلاَ نِهَايَةٍ وَلاَحِصَارِ

مُحَمَّدٌ مَنْ هُوَ أَتَانَا بِالتَّلْقِينْ

فِي ذَا الطَّرِيقَة رَحْمَةً لِلدَّاخِلِينْ

يَا رَايِمَ أُتْبَاعِ الْمُصْطَفَى ادْخُلْ

فِي طَرِيقِ الْوَفَا بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلْ

ادْخُلْ طَرِيقَ الْخِلْوَتِيَّةِ يَاصَدِيقْ

إِنْ كُنْتَ رَايِمْ مِنَ اللهِ التَّوْفِيقْ

الخ ...

ونظرا لمكانة الشيخ الحاج العلمية والدينية فقد أرسل إليه جماعةٌ رسالةً من عاصمة الجزائر مؤرخة في : 16 – 7 – 1930م ، فيما يخص الأذان في ميزاب ، كما أُرْسِلَتْ له رسائل كثيرة من جميع جهات القطر الجزائري ، يطلب فيها أصحابها الإجابة عن أسئلتهم وغيرها بالفتوى من طرف الشيخ الحاج رحمه الله.

هذا ولما توفى الشيخ الحاج ترك أولادا منهم : الشيخ عبد الرحمان والشيخ عبد القادر .

4) الشيخ عثماني عبد الرحمان بن الحاج بن علي بنعثمان :

ولد بطولقة سنة 1327هـ الموافق لسنة 1909م ، وتوفى رحمه الله في شهر ماي سنة 1386هـ ، الموافق لسنة 1966م ، إن الشيخ عبد الرحمان بن الحاج تولى رئاسة الزاوية

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

بعد وفاة أبيه رحمه الله ، وقد قام بالزاوية على أحسن مـايرام وعلى أكمل وجـه ، والشـيخ عبـد الرحمـان هـو مـن العلمـاء العاملين الذين تركوا آثارا تدل على علمِهم وسِعَةِ اطّلاعِهـم، وعلى معارفهم المتعددة الدينية وغيرها ، والشيخ عبد الرحمان أيضا أعماله ـ زيادة علـى آثـاره ـ تتجلـى في التدريـس وفي ترقيـة الزاويـة ورفعتـها والمحـافظة علـى مكانتهـا الدينيـة والعلميـة والوطنيـة حتـى أنـه جعـل الزاويـة في عهـده مركـزا للثورة ورجالها ، وبسبب هذا تعرَّضَ الشيخ عبد الرحمـان إلى الإذاية و الإهانات والسجن من طرف الاستعمار الفرنسـي ، وأن المكتبة الثمينة انتقاها من الزاوية ومن شيخها الشيخ عبـد الرحمان ، قد كادت أن تُحْرَقَ بتمامها مـن طـرف المستعمِر الفرنسي ، لولا لطف الله وحفظه .

ومن آثار الشيخ عثماني عبد الرحمان :

1 ـ كتاب الدر المكنـوز في حيـاة سيدي علـي بـن عمـر وسيدي بن عزوز . طبع هذا الكتاب المهم والمفيـد بعدمـا أتم

تأليفه في 13 من شهر شوال سنة 1350هـ ، الموافق لعام 1931م في مطبعة النجاح بقسنطينة .

2 – إلى غير ذلك من أعماله الدينية والعلمية التي كان يقوم بها في الزاوية لطلبته الذين يأتون إليها من كامل القطر الجزائري لحفظ القرآن الكريم ، وأخذ العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه ، والعلوم اللغوية من نحو وصرف وبلاغة والعلوم الفلكية وغير ذلك ، كل هذه المعارف الدينية وغيرها يتلقونها في زاوية الشيخ علي بن عمر بطولقة .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

5) الشيخ عثماني عبد القادر بن الحاج بن علي بنعثمان :

صورة شيخ الزاوية " الشيخ عثماني عبد القادر" .

ولد بطولقة عام 1348هـ ، الموافق لسنة 1929م ، وهو لازال حيا إلى الآن ، إن الشيخ عثماني عبد القادر هو رئيس زاوية جده الشيخ علي بن عمر الرحمانية بطولقة ، وهو رجل

متدين عالم مثقف أديب له أخلاق فاضلة وسيرة حسنة ، له اطلاع واسع في الشؤون الدينية ومعرفة جيدة ورفيعة في التاريخ والعلم والأدب وغير ذلك .

إن الشيخ عثماني عبد القادر في عهده ازدهرت الزاوية ازدهارا كبيرا ، ونالت سمعة ذائعة في كل مكان وصارت مقصدا لرجال الدين والعلم والأدب . فالشَّيْخْ عثماني عبد القادر ؛ الأعمال الجليلة التي قام بها لفائدة الزاوية لا يمكن حصرُها ، ففي عهده وقع تجديد الزاوية وبنائها بناء عصريا يتفق ومكانتها الدينية الشهيرة ، وسمعتها الطيبة لدى الناس الذين يحترمونها ، ويعترفون بالأعمال المفيدة التي قامت بها لخير الدين واللغة العربية والوطن الجزائري العربي المسلم كما أن في عهد الشيخ عثماني عبد القادر تَكَوَّنَ " المعهد العثماني " الذي أعطى للزاوية بُعْدًا آخر ومكانة مرموقة في نشر الثقافة العربية الإسلامية ، والعلمية وغيرها .

فالشيخ عثماني عبد القادر بالفعل قد أعطى للزاوية مكانتها وسمعتها بأعماله المهمة والمفيدة ، وأرجع لها قيمتها

التي كانت لها من عهد جـده الشيخ علي بـن عمر ، وعـبر تاريخِها ، وإلى الآن ، وإلى ما شاء الله .

طاعة الشيخ علي بن عمر لشيخه محمد بن عزّوز :

إن الشيخ علي بن عمر كانت له مع شيخه الشيخ بن عزوز علاقة وطيدة ومحبة كبيرة ، وطاعة مخلصة طاعة التلميذ لأستاذه المخلص النصوح ، وكـان يشـاوره في أمـوره ، فيمـا يخص شؤون الزاويـة وغيرهـا ، وفي الحقيقـة أن البـاحث عـن حياة أولياء الله في الجزائر يجد علاقتهـم مـع بعضهـم البعـض أكثر من علاقة الابن البار الطائع لأبيه ، فمحبتُهم وتقديرهـم لبعضهم البعض شيء عجيب ، لا شَـكَّ أن مصـدر هـذا هـو الالتقاء في محبة الله ومحبة رسوله ﷺ ، وأن هـؤلاء الأوليـاء هم أصفياء القلوب ، وأصحاء العقول ، ولهذا كـانت محبّتهـم في الله والعمل مـن أجـل طاعـة الله ورسـوله محبّةً صادقـة ، رحمهم الله رحمة واسعة .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

من كلام الشيخ علي بن عمر وزهده :

عندما سُئِل الشيخ علي بن عمر عن المريد الصادق فقال : علامته خمسة أشياء ، أولها جسم طاهر من معاص الله ولسان رطب بذكر الله ، والثالث فكر دائم في ملك الله، وروح هائم في جلال الله ، والخامس قلب ساطع بأنوار الله.

ومن كلامه رضي الله عنه : القلوب أجنة والأذكار أشجار ، وتصريفه معاني والأسماء ماء ، ومشاهدة الجمال والجلال والكمال ثمار، وسماع الحديث ثمار في ثمار ، وقال أيضا : الذكر محتاج إلى القلب ، والقلب محتاج إلى الذكر .

لا يستغني أحدهما عن الآخر ، فإذا اجتمع الذكر مع القلب تمت الحكمة ، ولا يصفو الذكر إلا بعد صفاء القلب، ولا يصفو القلب إلا بعد المعرفة ، ولا تصفو المعرفة إلا بعد صفاء التوحيد ، ولا يصفو التوحيد إلا بعد الخروج من التقليد . ([1])

---

[1]) ص : 17 ـ 18 من " الدر المكنوز " .

ومن كثرة زهده في الدنيا أنه كان إذا أُهْدِيَ له شيء أعطاه إلى شيخه ، أو تصدق به على الفقراء والمساكين ابتغاء لوجه الله الكريم .

وليس له أي غرض من الأغراض الدنيوية وكان إذا وجد ما يكفيه في يومه ، لا ينظر لكفاية اليَوم الآتي ، وكان لا يعبأ بكل ما يشغله عن ربه عز وجل وهذا ممَّا يدل على أنه متصف بالزهد بكل معانيه ، لأن الزهد له أقسام ، وقد قسمه الإمام ابن حنبل رضي الله عنه إلى ثلاثة أقسام أولها : زُهْدُ العَوام تَرْكُ الحرام . ثانيها : زهد الخواصِّ تَرْكُ فضول الحلال ، وزهد العارفين تركُ ما يشغل عن الله عَزَّ وَجَلَّ . والزهد من حيث هو ممدوح ، قال بعضهم فيه : " من زهد في الدنيا استنار قلبه بالحكمة ، وتعاونت أعضاؤه على العبادة " . ([1])

عدم إفشاء الشيخ علي بن عمر للكَرَامَات :

وكان رحمه الله لا يحب إفشاء الكرامات ويراها من أعظم الغلطات . فنحن كذلك من الواجب علينا أن نقتفيَ

---

[1]) ص : 19 من الدر المكنوز .

أثره ولا نفشُو كراماتِـه ، حيـث كـان لا يرضـى بإفشـائها ، وليس هو أول من يحب كَتْمَ الكراماتِ. بل كـان مـن سـلف قبله يوصون على كتمها . ([1])

أدعية الشيخ علي بن عمر :

وكان رحمه الله صاحب دعوات عظيمة ، فمن دعائه رضي الله عنه : " اللهُمَّ سـهِّلْ لنا ما هو عَسير ، وقَـرِّبْ لنـا مـا هـو بعيـد ، واجعـل لنـا القليـلَ كثيرًا ، وهـوِّنْ علينـا سـكرات المـوت ، وسـهِّلْ علينـا غُمَّـةَ القَـبْرِ ، وبـاعد علينـا مُنكـرا ونَكيرا، وفَرِّشْنا مَحَبَّتك ، وغَطِّنَـا بسـترِك ، وثبِّـتْ حُبَّـك في قلوبنا ، وباعدْ حُبَّ الدنيا علينا ، وذوقْنا بحلاوة ذكْـرِك ، يـا أرحم الراحمين يا رَبَّ العالمين " . ([2])

فِعْلُ الشيخ علي بن عمر لِلْخَيْرِ بين الناس :

وكان رحمه الله مضحِّيا بنفسه في سبيل إخماد الفِتَنِ ، ونشر راية الأمن والسلم بين الخلق ، وهذا هو سبب وفاتـه ،

---

[1]) ص : 20 من الدر المكنوز .

[2]) ص : 21 من " الدر المكنوز " .

وكان إذا وقدت فتنة ولو في غير بلدته يرسلون له أهلُها لإخمادها ، فيذهب ويطفئها ، ثمَّ يصلح بينهم ويرجع ، وهكذا مكث مدة عمره ، وهو يخدم في الخَلْقِ والخالِق . ([1])

رسائل الشيخ علي بن عمر :

إن الشيخ علي بن عمر قد أرسل عدة رسائل فيها فوائد جمة إلى عدة أشخاص أصفياء ، كما أُرْسِلَت له رسائلٌ من أماكنَ مختلفةٍ ، ومن طَرَفِ علماء دين وتُقَى وعلْم ومَكانَةٍ وغير ذلك من رسائله رسالتان له أرسلتا إلى الشيخ المختار بن عبد الرحمان شيخ زاوية أولادجلال الرحمانية . ([2]) ورسالة مخطوطة أرسلها إلى الشيخ محمد معيش إلى غير ذلك من رسائله المخطوطة ، كما أُرسِلَت له رسائلٌ عديدة من الشيخ مصطفى بن عزوز شيخِ زاويةِ "نفطة" الرحمانية

---

[1]) المصدر السابق ، والصفحة ذاتها .

[2]) أنظرهما إن شئت في كتاب" تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان" للشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار . ص : 120 إلى 123 ، طبع الكتاب في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1916م .

بتونس، ومن الشيخ مصطفى بن عبد الرحمان باش تارزي ([1]) بقسنطينة إلى غير ذلك من الرسائل التي أتته من أشخاص كثيرين لو جمعت هذه الرسائل منه وإليه لصارت شيئا مهما يحتاج إليه الباحث في المسائل الدينية وغيرها ، لفترة من تاريخنا المجيد .

ذهاب الشيخ علي بن عمر إلى الحج :

إن الشيخ علي بن عمر قد قصد بيت الله الحرام للحج ، وذلك سنة 1232هـ ، الموافق لسنة 1816م ، وكان بصحبة شيخه محمد بن عزوز البُرْجِي ، والشيخ عبد الحفيظ الخنقي ،والسيد مبارك بن خويدم والسيد أبو ستهة الدراجي وغيرهم ، وبعد أداء فريضة الحج رجع الشيخ علي بن عمر مع إخوانه الذين سافروا مع بعضهم إلى الحج ، واستقر في زاويته ببلدة طولقة .

---

[1]) جعلت له ترجمة في كتابي ، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار ، ص : 94 وما بعدها ، طبع الجزائر سنة 1994م .

الشيخ علي بن عمر المجـاهد :

إن فرنسا الاستعمارية لما اعتدت على الجزائر ودخلت إليها واحتلتها بعد كفاح مرير ودماء غزيرة سنة 1246هـ ، الموافق لسنة 1830م ، وعندما علم الشيخ علي بن عمر بهذا الاعتداء الغاشم تهيأ للجهاد والدفاع عن الجزائر فعلاً لا قولاً ، ومما جاء في كتاب بعض من تواريخ أولاد سيدي أبي زيد ([1]) :

" وحين سمع الشيخ سيدنا علي بن عمر بأمر الجزائر تَهَيَّأَ للجهاد ، ووَحَّد العرب حين دعائهم لذلك ، لم يخرجوا على طاعته ، ومشى هو ومن معه من أهل الزاب والعرب حتى وصل واد أورير بقرب عين الملح ، جاءه خبر الجزائر حكموها الكفار ، مكث ساعة في أورير ، وغرس فيه من الأشجار ورجع إلى الزاب بحمد الله " . ([2])

وواد أرورير الذي وصل إليه الشيخُ علي بن عمربحبشة يبتدي من السّمَارَة المقْسَم الأبيض شمال

---

[1]) كتاب مخطوط ، تأليف الشيخ الطاهر بن الحاج الطاهر البُوزَيْدِيّ .

[2]) ص : 8 ـ 9 من المخطوط المذكور حرفيا .

عين الملح دائرة بوسعادة (ولاية المسيلة) ، ويبعد عن جبال أولاد اليمون بنحو (7) كليومتر تقريبا ، وفي الحقيقة أن الشيخ علي بن عمر بقي في واد أورير أياما عديدة ، فهو قد غرس فيه الأشجار وبنى فيه عدة بناياتٍ لازالت إلى الآن تُنْسَبُ إلى الشيخ عليٍّ بنِ عمرَ ، شيخِ زاوية طولقة الرحمانية .

الشيخ علي بن عمر المجاهد الشهيد :

إن الشيخ علي بن عمر حقيقة نوى الجهاد للدفاع عن الجزائر ضد فرنسا الظالمة المعتدية باستعمارها البغيض ، وهذه النية من الشيخ علي بن عمر لم تكن مجرد نية فقط ، فهو قد طبقها في عالم الواقع ، إذ جمع الناس من جميع النواحي وقاد جيشا بنفسه ، وصل به إلى بلدة عين الملح بولاية المسيلة ، ولما عَلِمَ بأن عاصمة الجزائر قد سقطت رجع إلى بلده .

وهذا الأمر لم يقم به الشيخ علي بن عمر فقط ، فالحاج أحمد باي قسنطينة لَمَّا علِم بسقوط عاصمة الجزائر رجع إلى قسنطينة ليتهيأ للدفاع عنها ، ومثل هذا قام به

عدة رجال في البلاد الجزائرية ، ومما جاء في كتاب الحاج أحمد باي قسنطينة ([1]) : " إثر سقوط الجزائر العاصمة سارع الحاج أحمد باي للعودة إلى عاصمة بايلكه قسنطينة ... كان الحاج أحمد باي قد جمع كل أنصاره من الأتراك الذين قدموا معه من الجزائر ، قصد إعداد جيش قوي يمكن أن يعتمد عليه كما عمل بجدية على تحصين عاصمته قسنطينة " ([2]) ، والشيخ علي بن عمر لم يكتف بالجهاد بل قام بأعمال جليلة مدة حياته لفائدة جميع الناس ، وإخماد الفِتَنِ بينهم ، وغير ذلك .

وكانت خاتمةُ حياته الزاخرة بالأعمال الصالحة المفيدة استشهادَه في سبيل إبعاد الفتنة والقتال بين الإخوة عن بلدته طولقة حسب ما وقع ذكره سابقا في حادثة استشهاده .

نسبة كتاب " فاكهة الحلقوم" للشيخ علي بن عمر :

---

[1]) تأليف الدكتور صالح فركوس ، طبع ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر سنة 1993م.

[2]) ص : 63 من الكتاب المذكور .

إن الدكتور أبو القاسم سعد الله يذكر في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي ([1]) " بأن كتاب فاكهة الحلقوم في نبذة قليلة من أحوال القوم ، للشيخ علي بن عمر الطولقي شيخ الزاوية الرحمانية ، هذا الكتاب يوجد في الخزانة العامة بالرباط في المغرب ، كـ . رقم : 956 . هذا وقد رأيت في أوراق مخطوطة اسم كتاب يسمى " فاكهة الحلقوم" ينسب للشيخ الحسين بن علي بن عمر الذي توفى بتونس سنة 1309هـ ، وهنا نتساءل هل يوجد كتابان بهذا الاسم ، أحدهما للشيخ علي بن عمر ، والآخر لابنه الشيخ الحسين ، أم أن الكتاب واحد ألفه أحدهما ونُسِبَ إلى كليهما ، ومادام لم نطلع على الكتاب المخطوط فلا نستطيع الجزم بذلك ، وإن كنتُ أُرَجِّحُ بأن الكتاب هو للشيخ الحسين بن الشيخ علي بن عمر رحمه الله ، والله أعلم .

مكانة الشيخ علي بن عمر عند مصطفى بن عزوز :

([1]) ج 2 ، ص : 516 .

إن الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز لـه محبـة كبـيرة في شيخه الشيخ علي بـن عمـر فهـو قـد كتـب عنـه كثـيرا ، كتب عن مناقب الشيخ علي بن عمر ،كما كتب رسـائل في الحث على زيارة قـبره وزيـارة أبنائـه الصـالحين ، فمـن هـذه الرسائل ما يلـي : " الحمـد لله وحـده ، وصلـى الله علـى سـيدنا ومولانـا محمـد وسـلم ، ومـن مُحِبِّكـم في الله خديـم الخلْق مصطفى بن محمد عزوز مقدم علي بـن عمـر إلى كافـة الإخـوان أهـل المـحبة الكامـلة ـــ حفظكـم الله آمـين ـــ خصـوصا أهل الغرب والذيـن كتبـوا لنـا وغـيرهم . السـلام عليكم ألوف ألوف ، وبعـد .. أولادنَـا وأحبَابَنـا في الله فمـا نسيناكم بالدعاء الصالح في جميع أوقاتنا ، لأنَّه لكم حق علينا في محبة الله ، وعليكم بوِرْدِكُم آناء الليـل وأطـرافَ النهـار " .([1])

ومنها : " ومن اشتاق لنا فليزره (أي الشيخ علـي بن عمر) ، ويزر خليفته المنور ، بـل شيخنا وعمدتنـا شـيخ البركة والنور سيدي علي بن عثمان ابن مولانا علي بن عمر،

---

[1]) ص : 11 ـ 12 من الدر المكنوز .

وبلغنا من أن بعض الإخوان يريدون القدوم لنا ، فهذا خط يدي ، فالذي يريد يأتي لنا ، فدار شيخنا أحسن وأنفع دواء لنا ولكم ، ولعل ييسر الله لنا في بعض الأوقات ويحصل الاجتماع بفضله سبحانه وتعالى ، وبَلِّغْ أتمَّ السلام إلى أولادِنا ، أهلِ بوزينة زين الله أعمالهم وجميع جبل البركة أوراس ، وبني معافة ، وأهل الصافية أولادنا الأخضر ، وبركة شيخنا أهل المحبة سيدنا محمد بن ابن القاسم ، وجميع المنوَّرين أولاد سلطان ، وخدام الله والرسول أهل القنطرة ،وخدام الشيخ على التحقيق الذين ملكوا أنفسهم في الله إلى مولانا علي بن عمر بمرشنا السحاري " [1] ، وأهل بسكرة وأهل التل ، فعليكم يا إخواننا بالزيارة إلى قبر الشيخ فمن زاره فاز وربح ، وهذه نصيحة لأسيادنا جميعا ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين والسلام . [2]

الشيخ علي بن عمر وثورة المقراني :

---

[1] مكتوبة ، الصحاري .

[2] ص : 12 - 13 من الدر المكنوز .

إن الأستاذ أحمد توفيق المدني قد ذكر في كتابه " كتاب الجزائر " [1] كلاما حسب ما يلي : " وبطولقة مركز الزاوية الرحمانية الشهيرة التي كان شيخها عام 1870م [2] ، سيدي علي بن عمر ، وقد منع أتباعه ومريديه تلك السنة من إعلان الثورة ضد السلطة الفرنسية ، كما أعلنتها الرحمانية جهة الصدوق " [3] .

إن الأستاذ أحمد توفيق المدني رغم مكانته العلمية والصحفية والنضالية ، فهو قدسها و لم يتحقق فيما ذكره في كتابه ، فالشيخ علي بن عمر قد توفي رحمه الله سنة 1842م ، والثورة المقرانية وقعت سنة 1871م ، فكيف يمكن لنا أن نقول لشخصٍ ميِّتٍ قبل الثورة المقرانية بسنين عديدة : إنَّكَ قد مَنَعْتَ أَتْبَاعَكَ ومريديك بـأَلاَّ يشاركوا في ثورة المقراني ، إن هذا الكلام هو مخالف للمنطق والواقع ، ولا أساس له من الصحة ، وللحقيقة والتاريخ ، فالطريقة الرحمانية سواء كانت

---

[1] طبع بالمطبعة العربية في الجزائر سنة 1350 هـ الموافق لسنة 1931م .

[2] الصحيح عام 1871م

[3] ص : 222 من الكتاب المذكور .

الجبلية أو الحضرية عبْر تاريخِها كانت دوْمًا ضدَّ الاستعمار الفرنسي ، ومنبعاً أساسيًّا لجميع الثورات في منطقة الأوراس أو غيرها من المناطق الجزائرية . والثورة المقرانية عام 1871م لو لم يساندها الشيخ بن الحداد الذي أعلن الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي في بلدته " صدوق " في منطقة القبائل ، وأمر الإخوان الرحمانيين بالجهاد في سبيل الله والانضمام إلى ثورة الباشاغا المقراني ، أن هذه الثورة لو لم تجد الدعم العملي من الرحمانية لما استطاعت أن تقف ضد فرنسا ، ولو لفترة يسيرة ، والطريقة الرحمانية التي جمعت بين الدين والجهاد في سبيل الله هي التي أعانت ثورة الزعاطشة الشهيرة، وذلك بقيادة الشيخ عبد الحفيظ الخَنْقِي شيخ الزاوية الرحمانية بخَنْقَة سيدي ناجي الذي جند جيشا عَرَمْرَمًا لمساعدة الزعاطشة ، وقد شارك أتباعُه الرحمانيون بجيش كبير فيها ، وأن زاوية طولقة حسب الاستعماري أو كتاق ديبون(Octave Depont) المفتش العام للبلديات الممتزجة ، فهو قد جرم في نهاية الأمر زاوية طولقة التي كان نفوذها يشمل جزءا كبيرا من بلزمة ، وذلك لعدم " قيامها بأي

محاولة لتهدئة الخواطر " وكان يؤكد بشيء من التحفظ أن النشاط الطُّرُقِي الذي يوحي ويقوم به شطر من رحماني بلزمة يبدو وكأنه خاضع لأوامر شيخ سقانة المقدم بلوديني .

إن هذا الاستعماري الحقود (ديبون) يحركه هلع حقيقي من الطُّرُقِيَّة الإسلامية ومقتنع سلفا ، ويقول بأننا " نجد دائما يد مرابطية وراء كل هذه الانتفاضات التي يقوم بها الأهالي ضدنا " . ([1])

وعن انتفاضة 59 ـ 1860 م بالأوراس التي ورد ذكرها في كتاب " حكمة المغانم في البلوى في جميع المغانم " للشيخ إبراهيم بن أدهم أن مؤلف هذا الكتاب المخطوط يشيد بالطريقة الرحمانية التي يصفها " بالطريقة المستقيمة السالكة الجادة " ([2]) .

---

[1]) الاضطرابات الثورية في الجنوب القسنطيني للدكتور شارل روبير أجرون ، مجلة الأصالة الجزائرية ، أكتوبر ، نوفمبر 1978 ، عدد 62 / 63 . ص : 14 ـ 15 و 25 .

[2]) وثيقتان عن ثورتي الأوراس لسنتي 59 ـ 60 ـ 1879م للدكتور عبد القادر زبايدية مجلة الأصالة الجزائرية ، أوت ، سبتمبر 1978م عدد 60 / 61 ص : 207 .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

ومما جاء في كتاب ثورة الأوراس [1] سنة 1879 ، ووجود الطريقة الرحمانية بالمنطقة يشكل عاملا رابعا لسلسلة الانتفاضات خاصة إذا عرفنا وأن هذه الطريقة ترتئي الجهاد ، كإحدى دعائمها خلافا للطرق الأخرى ، هذه هي الطريقة الرحمانية ، وهذه هي مواقفها المشرفة لفائدة الدين والوطن .

مكانة زاوية الشيخ علي بن عمر عند العلماء :

إن زاوية الشيخ علي بن عمر ، قد قام بزيارتها الشيخ عبد الحميد بن باديس وغيره من علماء الجزائر ، وأن هذه الزيارة للزاوية كانت سنة 1926م وقد وقعت الكتابة عنها ، ونشرت في جريدة النجاح [2] القسنطينية بعنوان " الضالة المنشودة " [3] وذلك كما يأتي : " واعلم

---

[1] للأستاذ عبد الحميد زوزو ، طبع الجزائر سنة 1986 ، ص : 29 .

[2] بتاريخ 12 - 2 - 1926م ، عدد 272 .

[3] هذا المقال هو من سلسلة المقالات التي كان يكتبها الشيخ عثماني عبد المجيد بن إبراهيم ، وهو عالم وأديب ولد بطولقة سنة 1882م وتوفي بها في 5 - 12 - 1945م ، سأجعل له ترجمة عن حياته وأعماله العلمية والأدبية . إن شاء الله .

أن الشفاعةَ ـ لُغَةً ـ الْوسِيلَةُ ، وعرفا طلب سؤال الخير للغير ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ ([1])

قال الصاوى في تفسيره : ".. إلى أن يقول ليت شعري أهل نتوصل إلى سريرة المنتقد ، ونعرف حقيقتها التي يقصد بها قذف أولياء الله ، هل هي غلط ومغالطة فكيف ينكر زيارة العلماء لأولياء الله التي سمعناها وشاهدناها من أفاضل كاملي المحمودية سيرة وسريرة ، ولهذا فلا حرج علينا أن نثير بساط المناقشة ونبين جواز زيارة أولياء الله الأحياء والأموات والتوسل بهم ، فقد جرى علماء الإسلام ولاسيما السلف الصالح على هذا المنهج وعرضوه على المشروعات الدينية ، فوجدوه سالما من وجود الطعْن ، ورفعوه على كاهل القبول ، لا جرم فقد كانوا بهذا الطريق وأولى به ، وعندهم أنها لسبب في تقليل الشقاء من العباد ، فدونك

---

[1]) سورة المائدة ، الآية 35 .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

أسماء العلماء الذين تُشَدُّ لهم الرِّحَال للتعليم والفتوى، وجاءوا لزيارة أولياء الله بالصحراء منهم :

الشيخ المكي بن عزوز .

والشيخ حمدان الونيسي .

والشيخ عبد الرحمان بن شريح .

والشيخ الخضر بن الحسين .

والشيخ محمد بن عبد الرحمان الديسي .

والشيخ محمد بن الخمار .

والشيخ عبد الحميد بن باديس .

والشيخ أحمد البُوعَوْنِي .

والشيخ محمد بن الحاج محمد الهاملي .

والشيخ الحفناوي بن عروس .

فقد زار المذكورون أولياءَ الله بنية التبرك والتوسل إلى الله بجاههم لا غير ، ومن المواطن التي قصدوها للتبرك سيدي عقبة وسيدي عبد الرحمان الأخضري ، وسيدي محمد بن عزوز ، وسيدي علي بن عمر .. إلخ إلخ

ولبعض الزائرين المذكورين قصائد وتقريرات منها أن الشيخ المكي جعل درسا بزاوية طولقة موضوعه سورة " والضحى " وبعد الدرس أنشأ قصيدته التي مدح بها سيدي علي بن عثمان ومطلعها :

حَمْدًا لِبَاسِطِ الْأَنَامِ فِي الْوَرَى
مَادَامَتِ الْأَشْرَافُ فِي الدُّنْيَا تُرَى
لاَسِيَمَا مَنْ حَازَ مَعَ ذَاكَ الشَّرَفْ
وِلاَيَةً كُبْرَى وَ بِالْعِلْمِ اتَّصَفْ

إلى أن قال متوسلا فيها :

فَكَمْ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ إِغَاثَهْ
فَمَنْ دَعَاهُ عَاجِلاً أَغَاثَهْ

وَفِي التَّوَسُّلِ بِهِ إلى الْإِلَهْ :

" يَبْلُغُ مَنْ تَوَسَّلَ بِهِ مُنَاهْ ".

وكما اتحفنا القدوة الشيخ حمدان الونيسي ، وقت زيارته لطولقة بقصيدته التي مدح بها الغوث الشيخ سيدي الحسين بن القشي ، وطالعها :

لَمَّا اسْتَهَلَّتْ جُفُونٌ فِي بَرَاعَتِهَا
دَمًّا لِتُعْرِبَ عَنْ أَسًى وَعَنْ كَمَدِ

إلى أن قال في الحث على زيارته :

وَالْزِمْ زِيَارَتَهُ وَانْوِ الْمَرَامَ بِهَا
تَكْفِ وَتُعْطِ الْمُنَى حَقًّا بِلاَ نَكَدِ
كَانَتْ كَرَامَتُهُ كَالشَّمْسِ ظَاهِرَةً
وَلَيْسَ يُنْكِرُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ أَحَدِ

وأيضا أن حضرة الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، تلا درسا بالزاوية المذكورة موضوعه في قوله تعالى :

﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ([1])

([1]) سورة يونس ، الآية 62 .

ولم يتعرض لإنكار الزيارة ، ثم سرد قصيدته التي أنشأها عند زيارته ومطلعها :

عُوجُوا نُحَيِّي مَنَازِلَ الْأَمْجَادِ
وَنُؤَدِّي حَقَّ زِيَارَةِ الْأَسْيَادِ
وَنَحُطُّ أَرْحُلَنَا بِدَارِ كَرَامَةٍ
مَبْذُولَةِ الرَّوْضَاتِ لِلرُّوَّادِ

إلى أن قال :

فَهِيَ الْمَلَاذُ لِكُلِّ جَانٍ خَائِفٍ
وَهْيَ الشِّفَاءُ مِنْ وَصْمَةِ الْإِنْكَادِ
مَا بَيْنَ طَوْلَقَةَ فَبُرْجٍ حَيْثُ تُبْـ
ـصِرُ نُورَ أَهْلِ اللهِ فِي إِصْعَادِ

ومنهم الشيخ البوعوني لَمَا زار سيدي علي بن عمر قال قصيدته داخل الزاوية بعد انتهاء درس الشيخ المدني ، ومطلعها :

فَمَا رَاعَنِي إِلَّاغُرُوبُ الْمُضِيئَةِ
عَلَى أَبَدِ الْأَبَادِي فِي عَيْنِ رَحْمَة

إلى أن قال فيها :

وحَاصِـلُكُمْ قَوْمٌ يَفُـــوزُ مُحِبُّكُمْ

وَشَائِنُـــكُمْ أَسِـيرُ كُـــلِّ زَرِيَّة

ومما يؤيد هذا النظر قول المحقق الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي في قصيدته التي مدح بها الشيخ سيدي أحمد التيجاني ومطلعها :

رَبِّ إِنِّي صَدَّقْـتُ كُـــلَّ وَلِيٍّ

رَاعِيًّـا حَـقَّهُ بِعَيْـنِ احْتِـــرَامِ

غَيْرَ أَنَّ ابْنَ سَالِـمٍ هُوَ سَهْـمِي

وَمَـــلاَذِي وَعُمْـدَتِي وَإِمَـــامِي

أهؤلاء الزوار غير علماء كاملين أو على الحقيقية غير مطلعين، كلا ، ولو تحققوا بأن الزيارة والتوسل والتبرك عبث ما فعلوها ، لأن أفعال العقلاء تصان عن العبث ، ولا عذر لهم مع وجود العلم أن أنْكَروا ذلك ، بل إنهم جاؤوا بنية خالصة للتبرك والتوسل جازمين بقبول الأعمال المقرونة بالنية .... ([1])

([1]) جريدة النجاح ، ص : 1 - 2 .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

مدح رجال الطريقة الرحمانية الخلوتية :

إن الشيخ عثماني عبد الله بن المبروك ([1]) الذي هاجر من طولقة إلى المدينة المنوَّرة ، وتوفي بها سنة 1965م ، ودفن في مقبرة البقيع رحمه الله ، قد قال قصيدة في سلسلة رجال الخلوتية توجد هذه القصيدة في كتاب " الدر المكنوز " ([2]) . مطلعها :

أَحْمَدُ اللهَ أَوَّلاً فِي ابْتِدَاءِ
وَلَهُ الشُّكْرُ سَيِّدِي وَثَنَاءِ

وَصَلاَةُ اللهِ تَتْرَا عَلَى مَنْ
أَفْضَلُ الْخَلْقِ أَفْصَحُ الْفُصَحَاءِ

سَيِّدُ الرُّسُلِ وَالْخَلاَئِقِ طُرًّا
وَجَمِيعُ الأَمْلاَكِ وَالأَنْبِيَاءِ

أَحْمَدُ الْمُصْطَفَى وَيَس طَهَ
صَاحِبُ الْحَوْضِ أَسْعَدُ السُّعَدَاءِ

---

[1]) جعلت له ترجمة نشرت في عددين بجريدة النصر القسنطينية ، العدد 1 . بتاريخ 7 - 6 - 87 ، والعدد 2 . بتاريخ 8 - 6 - 1987 م .

[2]) تأليف الشيخ عثماني عبد الرحمان بن الحاج .

وَعَـــلَى الْآلِ وَالصَّـــحَابَةِ جَمْعًا
مَا أَضَـــاءَ الْهِـــلاَلُ أُفُـــقَ السَّمَاءِ

إلى أن يقـــولَ :

بِرِجَـــالِ طَـــرِيقِ الْـــخِلْوَتِيَّةِ
الْكِـــرَامِ وَصَـــفْوَةِ الْعُلَـــمَاءِ
بِسَـــلِيلِ الْأَمَـــاجِـــدِ الْأَتْقِيَاءِ
سَيِّدِي الْـــحَاج ذِي الْـــعُلاَ وَالْبَهَاءِ
وَأَخِيـــهِ الْحَلِيم مَوْلَى الْمَعَالِي
عُـــمَرُ الْمُـــرْتَقَى لِأَوْجِ السَّـــمَاءِ
بِابْـــنِ عُثْـــمَانَ الْـــوَلِيِّ عَلِي
مُصْطَفَـــى الْعَزُّوزِي أَنْـــتَ دَوَاءِ
بِالسِّـــرِّي الْـــجَلِيلِ الْغَوْثِ عَلِي
نَـــجْلِ عُـــمَرَ عُـــمْدَةِ الْأَصْـــفِيَاءِ
وَابْـــنِ عَزُّوزٍ الْعَزِيزِ التَّـــقِيِّ
فَهُـــوَ الْعُـــمْدَةُ لِيَـــوْمِ الْجَزَاءِ

بِابْـــنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ الْبَاشْتَارْزِي
قُبْـــلَةُ الْمَـــجْدِ أَكْـــرَمُ الْكُرَمَاءِ
وَابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ الْجَـــرْجُونِي
شَيْخِ الْأَشْيَـــاخِ ذِي التُّقَـــا وَالْعَلاَءِ
وَبِشَيْـــخِ الْمَشَائِـــخِ الْحَفْنَاوِي
أَنْـــتَ طِبِّـــي مِـــنْ كُـــلِّ سُقْمٍ وَدَاءِ
مُصْطَفَـــى شَيْخُهُ الْعَظِيمُ الْجَلِيلُ
صَاحِبُ الْقَـــدْرِ سَيِّـــــدُ الْأَوْلِيَاءِ
وَبِعَبْـــدِ اللَّطِيـــفِ بِالافْـدُومِي
فَرِّجِ الْـــكَرْبَ يَـــا عَظِيـــمَ الرَّجَاءِ

وختمها بقوله :

يَـــا إِلَهِي قَدْ جِئْـــتُ أَرْجُو رِضَاكَ
أَمِنِّـــي مِـــنْ مَخَـــافَةِ الظَّلْمَاءْ
وَاغْنِنِـــي يَا غَنِـــيٌّ وَافْتَحْ عَـــلَيَّ
يَا فَتَّـــاحُ فَإِنَّ فِيـــكُمْ رَجَـــاءْ

وَالصَّـــــــلاَةُ ثُمَّ السَّلاَمُ عَلَى مَنْ

هُـــوَ لِلْـــخَلْقِ أَعْـظَمُ الشُّـــفَعَاءْ

وَعَـــلَى الْآلِ وَالصَّـــحَابَةِ جَـمْعًا

مَا تَـــجَلَّتْ غَيَـــاهِبُ الظَّلْمَاءْ ([1])

([1]) انظرها بتمامها إن شئت في كتاب الدر المكنوز ، ص : 33 ـ 34 ـ 35 ـ 36 .

ALBORDJ.BLOGSPOT.COM

خاتمة الكتـــــــاب :

ولْنختمْ هذا الكتابَ بهذه الأبيا ت المفيدة :

إِذاَ شِئْتَ أَنْ تَبْكِيَ فَقِيدًا مِنَ الْوَرَى
وَتَنْدُبُهُ بَعْـــدَ النَّبِـــيِّ الْمُـــكَرَّمِ
فَلاَ تَبْـكِ إِلاَّ عـــلَى فَقْـــدِ عَالِمٍ
يُبَالِـــغُ فِي التَّـــعْلِيمِ لِلْمُتَـــعَلِّمِ
وَفَقْدِ سَـــــخِيٍّ لاَ يَمِلُّ مِنَ الْعَطاَ
يُفَـــرِّجُ هَمَّ الْـعُسْرِ عَنْ كُلِّ مُعْدَمِ
وَفَقْـــدِ إِمَامٍ عَادِلٍ صَـــانَ مُلْكَهُ
بِإِبْرَازِ نُـــورِ الْعَـــدْلِ لاَ بِالتَّحَكُّمِ
وَفَقْـدِ شجَاعٍ مُخْلِصٍ فِي جِهَادِهِ
قَدْ انْتَـــشَرَتْ أَعْـلاَمُهُ فِي التَّقَدُّمِ
وَفَـــقْدِ وَلِيٍّ صَـــادِقِ الْوَعْدِ وَالْوَفَا
مُطِـــيعٍ لِرَبِّ الْعَـــالَمِينَ الْـــمُعَظَّمِ
هُمُو خَمْسَةٌ يُبْكَى عَلَيْهِمْ ، وَغَيْرُهُمْ
إِلَى حَيْـــثُ أَلْقَـتْ رِحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

مدونة سيدي بن عزوز البرجي

دار
هومه
للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر -
34 حي الأبرويار - بوزريعة - الجزائر
الهاتف : 94-19-36 94-41-19 الفاكس : 94-17-75